ديوان شعر - ٦

رسالة المطر إلى الشمس

الأستاذ عبدالله محمد السلّمي

الناشر

أكاديمية التميز بالهند
كالكوت كيرلا

ديوان شعر - ٦

رسالة المطر إلى الشمس

الأستاذ عبد الله محمد السلّمي

الناشر

أكاديمية التميز بالهند

كالكوت كيرالا

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد! فإن من بواعث السرور والاغتباط لي بأن أكتب سطورا عن قصائد شاعر معروف جدا في الهند بشاعر الغرام وبقيس الهند. ألا وهو الأستاذ عبد الله السلّمي. وقد سبق لي أن أتذوق بعض أشعا ره في ديوان "قطرة من اليمّ" و"عويل و آهات" و غليان الفؤاد".

يكتب الأستاذ عبد الله السلّمي على موضوعات متنوعة من الحب الحضري والعذري والرثاء والمدح وشعرالمناسبات. وفي كل موضوع من موضوعات الشعر ترك بصماته ومن عواطفه و أحاسيسه واضحة جلية.

رثاؤه لأصدقائه وأساتذته وزعماء الأمة الإسلامية يتصف بصدق العاطفة والأخوة الإسلامية والولاء والانتماء. وتصويره للكوارث الطبيعية وماتأتي به من الهلاك والدمار أيضا مرآة صادقة لقلبه الكبير النابض بالحب والاحترام والنبل والكرامة الإنسانية.

إلا أن الغزل هو المجال المحبب الواسع لدى شاعرنا وله يد طولى في وصف محاسن المرأة وإجراء الحوار بينه وبين الحبيبة وله مهارة فائقة في تصوير أحوال النفس. نجد في كل دواوينه تصويرا دقيقا لكيفيات نفسية عميقة وأحوال جسمانية ظاهرة مثل ظهور الحبيبة على منصة الحياة ومشيها وتبخترها وهندامها وقدها الممشوق وعينها كعين الغزال وحب الشاعر ووجده وجواه وحرقته وحرمانه وبعده وشقاءه وبكاءه وسهاده وغير ذلك.

وهذا الديوان الجديد باسم "رسالة المطر إلى الشمس" سلسلة جديدة لتلك الأنّات والآهات والزفرات والطفرات التي عشناها مع الشاعر في دواوينه السابقة خاصة في ديوان "عويل و آهات".

رسالة المطر إلى الشمس ديوان شعر كتبه عبد الله السلّمي وخصه للأديبة الأردنية الكبيرة د. سناء كامل الشعلان.

وهي سناء كامل أحمد شعلان أديبة أردنية معاصرة شابة من جيل كتّاب الحداثة العرب وهي من أصول فلسطينية، إذ تعود أصول أسرتها إلى قرية "بيت نتيف" التابعة لقضاء الخليل.

تحمل درجة الدكتوراه في الأدب الحديث وتعمل أستاذة جامعية في التخصص ذاته في الجامعة الأردنية في الأردن. تكتب الرواية والقصةالقصيرة والمسرح والسيناريو وأدب الأطفال.

وهي حاصلة على لقب واحدة من أنجح ٦٠ امرأة عربيّة للعام ٢٠٠٨ ضمن الاستفتاء العربيّ الذي

أجرته مجلة سيدتي الصّادرة باللّغة العربيّة واللّغة الإنجليزية، وحاصلة على نجمة السّلام للعام ٢٠١٤ من منظمة السّلام والصداقة الدولية في الدنمارك PEACE AND FRIENDSHIP INTERNATIONAL ORGANIZATION "وهي ناقدة وإعلامية ومراسلة صحفية لبعض المجلات العربية وناشطة في قضايا حقوق الإنسان والمرأة والطفولة والعدالة الاجتماعيّة، وهي عضو في كثير من المحافل الأدبية، وحاصلة على نحو ٦٠ جائزة دولية وعربية ومحلية في حقول الرواية والقصة القصيرة والمسرح وأدب الأطفال والبحث العلمي، كما لها الكثير من المسرحيات المنشورة والممثّلة والحاصلة على جوائز. حاصلة على درع الأستاذ الجامعي المتميز في الجامعة الأردنية للعامين ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ على التوالي كما حصلت مسبقاً على درع الطالب المتميّز أكاديميّاً وإبداعيّاً للعام ٢٠٠٥. ولها ٥٢ مؤلفاً منشوراً بين كتاب نقدي متخصص ورواية ومجموعة قصصية وقصة أطفال إلى جانب المئات من الدراسات والمقالات والأبحاث المنشورة، فضلاً عن الكثير من الأعمدة الثابتة في كثير من الصحف والدوريات المحلية والعربية، كما لها مشاركات واسعة في مؤتمرات محلّية وعربيّة وعالميّة في قضايا الأدب والنقد والتراث وحقوق الإنسان والبيئة إلى جانب عضوية لجانها العلميّة والتحكيميّة والإعلاميّة، وهي ممثّلة لعدد من المؤسسات والجهات الثقافيّة والحقوقيّة، وشريكةٌ في كثير من المشاريع العربية الثقافية. تُرجمت أعمالها إلى الكثير من اللغات، ونالت الكثير من التكريمات والدّروع والألقاب الفخريّة والتمثيلات الثقافيّة والمجتمعيّة والحقوقيّة.

الأستاذ عبد الله السلّمي قرض أبيات هذا الديوان في مدح وثناء هذه المبدعة الكبيرة التي تتصف بجمال ظاهري مبهر مع جمال العلم الباطني. وإنها معروفة لدينا جدا في الأوساط الأكاديمية الهندية وهي معجبة أشد الإعجاب بالهند والهنود و ثقافة الهند و حضارتها.

نجد الأستاذ عبد الله السلّمي قد أطلق عنان فكره في وصف جمال المبدعة سناء كامل الشعلان و عبر عما يجيش به صدره من الأحاسيس العميقة.

في هذا الديوان أجرى الشاعر عبد الله السلّمي حوارا بينه وبين ممدوحه كما فعل عمر بن أبي ربيعة وفيه نفس وسحرمثل نفس وسحروتململ أبي القاسم الشابي في ديوان أغاني الحياة ...

الدكتور سعيد الرحمن

الأستاذ المساعد ورئيس قسم العربية في جامعة العالية

بمدينة كولكتا الهندية.

كلمة الناشر

ACADEMY OF
EXCELLENCE

هذه من بواعث السرور والغبطة أن نهديكم هذه الكلمات الساحرة التي رسمها الشاعر العملاق سعادة الأستاذ عبد الله السلمي بين طيات هذا الكتاب الراقي، مجموعة من القصائد التي تمت بواسطتها المراسلة بين الشاعر والكاتبة والمبدعة الأستاذة د. سناء شعلان عبر الأثير، نقف كمحبي الأدب والشعر حيارى أمام هذه القصائد التي امتزجت بالحب والعشق والغزل والفلسفة والحكمة، ونقدر مكانة الشاعر العالية بين أوساط الشعراء الناطقين بغير العربية، تقودنا حقا أحاسيس الشاعر وشعوره ووجدانه إلى عالم رومانسي من العالم الواقعي الذي نعيش فيه، يكاد يموت القارئ بشدة انغماسه إلى أعماق المعاني والأفكار التي توجد قوية في داخل قريحة الشاعر حيث يمكنه اكتشاف معاني جديدة للحب وآفاق اللانهاية للحب، كما لا يختلف اثنان منا في أن الشاعر البروفيسور عبد الله السلمي نجح بواسطة هذه التجربة الفريدة لإيجاد ملامح التثاقف وعناصر التلاقح الحضاري بين المجتمع العربي والمجتمع الهندي المثقف.

نحن أسرة أكاديمية التميز بالهند التي تعمل وتسعى كحلقة وصل لفتح أبواب التعاون العلمي والتبادل الثقافي بين الجامعات الهندية والعالم العربي تعتبر نشر وإصدار هذا الديوان الرائع الراقي فرصة سانحة لنا لخدمة لغة الضاد والمجتمع المثقف بما ينفع النقاد والقراء والطلبة والباحثين لإجراء دراسات نقدية وبحوث علمية حول هذه القصائد الجميلة، متمنين لكم متعة القراءة والمطالعة.

د. صابر نواس محمد

مدير أكاديمية التميز بالهند

الإهـداء

إلى

الدكتورة سناء كامل الشعلان

الأديبة البا رعة أعجبت الجميع بإبداعاتها الفذة الحلوة، تتراءى في كل حروفها مشاعرها البارزة، وأكون في قيود سحرها الجذابة، تحبسني في سجون جمالها ويلذني معاملاتها بمحاوراتها الكريمة، فعزيزة عندي سناء بكل المعنى ...

فإليها

أهدي وأقدم صفحات الإخوانيات هذه، فتفضلي بيديك وتهديها للقلوب القابلة !!

محبك وصديقك

.. الأستاذ عبد الله السلّمي ..

١

الحُبُّ يَغْشَانِي

وَالْحُبُّ يَغْشَانِي فَيُشْغِلُ دَائِمًا ... يَا حِـــبَّ قَلْبِي أَيْنَ أَيْنَ لِقَائِي؟

إنْ لَمْ أَكُنْ أَحْبَبْتُ، قَلْبِي فَارِغٌ ... كَصَحْرَاءِ فَلَوَاتٍ فَدَافِدَ بَيْـدَاءِ

فَمَتَى يُقَدَّرُ مِنْ لِقَـاءِ مَبَاسِـــم ... وَأُصَافِحُ بَسْمًا بِكَفِّكِ البَيْضَـاءِ

وَأرِيدُ حَقًّا أنْ أكُونَ مُعَـــانِقًا ... لكِنَّنِي أَخْشَى فِـــــرَاقَ تَنَـائِي

وَأُحِبُّ ذَاكَ كَمَا يُحِبُّ جَمِيعُنَا ... لكِنَّنَا نَمْشـــِي بِحَــقِّ قَضَـاءِ

وَيُسَجّلُ التَّارِيخُ عَنْ كُلِّ الهَـوَى ... أَخْشَى يُسَــمِّينِي بِمَجْنُونِ سَنَاء

لَوْ كُنْتُ مِثْلَ الطَّيْرِ أَسْبَحُ عَاجِلاً ... نَحْوَ السَّنَاءِ أَزُورُ، عَرْضَ سَمَاءِ

وَإِنِّي وَإِنْ كُـنْتُ بَعِيدًا دِيَـــا رُه ... فَقَلْبِيَ مَوْصُولٌ بِقَـــــلْبِ سَنَاءِ

وأَخَافُ لَوْ كُنْتُ بِهَا صَادَفْتُهَــا ... أَأُصَافِحُ؟ حَتَّى بِغَيْرِ وُضُـــــوءِ

يَا أَنْتِ مِثْلَ هَوَاكِ لَمْ أَرَ حُـلْوَةً ... عِنْدِي وَهَلْ يَحْـلُو؟ وَلَسْتُ أُرائِي

يَا عَيْنُ مَا لَكِ كَالسِّهَامُ تَضُـرُّنِي ... وَالغَضُّ مِنْهَا أَسْـــلَمُ لِلْبُرَئَـــاءِ

وَإِذَا بَسَمْتِ فَذَاكِ بَسْمَةُ سَاحِرٍ ... وَالسِّحْرُ مَمْنُـــوعٌ وَلَوْ لِغَيْرِ بَلاَءِ

وأحُومُ فِي جَوِّ السَّمَـــاءِ مُحَلِّقًا ... حَتَّى أَراكِ، وَذَاكِ لِي كَـــــدَوَاءِ

وَأطِيرُ فِي فَلَكِ الخَيَالِ نُسُـــورًا ... وَخَطَفْتُ جِسْمَكِ لِلْجُرُوحِ طِلاَئِي

وَأَشُـــكُّ فِي سَيْرِي فِي سَنَاءِ سَمَاءِ ... وَسُرَايَ هَذَا أَمْ فِي سَمَـــاءِ سَنَاءِ

وَيَكُونُ مَبْسَمُـهَا يَهُـــــزُّ كِيَانِي ... شَفَتَـــــا سَنَـاءِ فَبِهَا إِغْمَـائِي

وَأَنَا هُنَا فِي جُبِّ يُوسُـفَ يَا سَنَا ... وَأَتُوقُ مِنْكِ قَـــــوَافِلاً بِـدِلاءِ

فَمَتَى مَسِيرُكِ نَحْوَ بِئْـرِي يَا تُرَى ... يَا هَلْ تُرَى أَضْنَـــاكِ لِي مِنْ أَدْوَاءِ

وَلَوْ أَنَّ جِسْمِي قَدْ تَبَاعَدَ مِنْكِ يَا ... حِبَّ القُلُوبِ يَطِـــيرُ فِي الأَ رْجَاءِ

وَلَوْ أَنَّ جَسَدِي قَدْ تَغَيَّبَ فِي الثَّرَى ... لَيَهُبُّ لَهَبُ مَشَاعِـــرِي بِالأَصْدَاءِ

وَتَغِيبُ شَمْسٌ وَالبُـــدُورُ غَوَارِبُ ... فِي الأُفُقِ أَنْتِ بِبَسْـــمَةٍ وَبَقَـــــاءِ

فَكَأَنَّمَا أَنْتِ نُجُـــــومٌ تَبَعْـــثَرَتْ ... وَالبَدْرُ مِنْ بَيْنِ النُّجُـــــومِ سَنَائِي

أَأَشُمُّ خَـــــدَّكِ أَمْ نُعَانِقُ أيُّ ذَا ... أحْظَى إِذَا نَحْـــــظَى بِيَوْمِ لِقَـــاءِ

وَأَخَافُ لَوْ طَـــالَ الزَّمَانُ بِبُعْدِنَا ... أَيَقِلُّ كُلُّ حَمَاسَـــــةٍ وَهَنَـــــاءِ ؟

فَمَتَى اللِّقَـــاءُ فَعَجِّلِي فَمَتَى مَتَى ... إنْ أَنْتِ أَجَّلْتِ فَـمِنْهُ عَنَـــائِي

تَصْحُو سَنَاءٌ أَمْ تَنَامُ فَإِنَّهَـــــا ... فِي النَّوْمِ وَالصَّحْوِ بِدُون عَمَـــاءِ

وَأَكُونُ أَغْمِضُ كَيْ أَ راهَا طَـائِفًا ... وَالطَّيْفُ يَهْرَبُ مِنْ جَمِيعِ ضِـــيَاءِ

كَمُلَتْ صِفَاتُكِ يَا سَنَا مُنْذُ الأُولى ... وَتَفُوقُ كُلاًّ، لَسْتِ مِنْ خُيَـــــلاَءِ

كَمْ كُنْتُ سَاءَلْتُ مَسَائِلَ جَـمَّةً ... لكِنَّ حَرْفًا مِنْكِ مَا جَا بِرَجَـــــاءِ

أَرْجُو سَماعَ الصَّوْتِ مِنْكِ سَنَائِي ... وَالبُخْلُ لَيْسَ بِجَـــيِّدٍ لِنِـــدَائِي

وَالصَّوْتُ لَيْسَ بِعَو رَةٍ فِي مَذْهَـبِ ... بَلْ كَانَ صَوْتُكِ شَـافِيًا كَـــدَوَاءِ

وَأَحُومُ حَوْلَ سَمَائِكِ مُتَرَنِّمًـــا ... أُرْدُنُّ تُرْعَدُ ؟ مِنْ مَسِـــيلِ دِمَاءِ

هَلْ كَانَ وَقْرٌ كَلِّمِي عَـــلى اللآذَانِ ... أَمْ صِرْتِ أَنْتِ بِحَـــالَةِ البَكْمَـاءِ

وَأَصَمَّ صَوْتٌ مِنْ قَـنَابِلِ أَ رْضِكِ ... مُنْذُ العُقُـــودِ يَهُودُهَـــا بَبَلاَءِ

آلاَتُ حَرْبِ الهُودِ هَدَّتْ كُلَّهَـــا ... وَالتُّرْبُ صَارَ تَرِيبَـــةَ الحَسَنَـــاءِ

***

٢

أَتَكُونُ تَسْمَحُ

أَتَكُونُ تَسْمَحُ أَنْ أُقَــبِّلَ فَاهَــا ... بِجَمِيعِ دِفْءِ الحُبِّ حِــينَ أَرَاهَـا

أَوْ أَنَّهَا تَأْبَى بِبُخْــلِ نَوَاهَــــا ... وَالشُّحُّ لَيْسَ بِجَيِّدٍ بِنَدَاهَــــا

هِيَ وَرْدَةٌ يَرْجُو جَــمِيعٌ شَمَّهَـا ... طِيبٌ يَفُــوحُ بِكُلِّ حِــينٍ وَاها

وَجْهٌ لَهَا كُلُّ الجَمَالِ يَحُــوطُهَا ... وَجْهٌ تَشَبَّهَ بِالبُدُورِ سَــنَاهَــا

كَمْ كُنْتُ مُرْتَقِــبًا لِكُلِّ هَــوَاهَا ... وَالكُلُّ يَهْوَى أَنْ يَنَالَ هَـوَاهَــا

قَــلْبِي تَثَبَّتَ لَا يَزَالُ هَــوَاهَــا ... وَبِهَا تَشَبَّثَ وَالفُؤَادِ هَــوَاهَــا

حَسُنَتْ وَطَابَتْ لا تَشِينُ كَغَيْرِهَا ... هذِي المَلِيحَــةُ شَذَّ لَذَّ هَوَاهَـا

بَسَمَتْ فَأَبْدَتْ كُلَّ مَنْ يَرْنُو لَـهَا ... بِجَمَالِهَا زَانَتْ لا كَسِــوَاهَــا

وَنَرَى لِكُلِّ مِثْلَــــــهُ وَمَثِــيلَهَا ... وَبِذَا الجَمَالِ فَلاَ نَراهُ عَــدَاهَــا

قَدْ أَعْجَزَ البُلَغَاءَ فِي تَعْرِيفِــها ... فِي حُسْنِهَا جَــذَّابَةٌ بِجَــمِيعِهَـا

مَا كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ حَازَ طَوَاهَا ... لَفْظُ الجَمَالِ مُعْجَمٌ قَبْلَ سَنَاهَا

أَأَكُونُ أَزْعَجْتُ بِتِلْكَ مُنَــــاهَا ... أَيُحَقَّقُ الآمَالُ أَمْ كَيْفَ مَدَاهَــا

وَأَخَافُ لَوْ تَلْقَى بِحُسْنِ لِقَــاهَا ... نَفْسِي، فَمَا حَالِي وَكَيْفَ لِقَاهَــا

وَأَقُولُهَا قَــوْلِي وَقَــلْبِي تَاهَــا ... فَتَفَضَّلِي أَنْتِ بِكُلَ حَــلاَهَــــا

٣

وَكَتَبْتُ مَـــــرَّاتٍ إلَيْكِ هَــوَايَ وَهوَاكِ مَاذَا لَوْ دَرَيْتِ سِـــــــوَايَ؟

لَوْ أنْتِ سَجَّلْتِ الشُّــعُورَ فَذلِك فَي صَفْحَةِ القَلْبِ فَذَاكَ مُنَـــــايَ

وَوَقَعْتُ فِي قَدَمَيْكِ كُنْتُ ساجِدًا هَلْ كُنْتُ مَطْرُودًا عَلَى اليَأْسِ طَاوِيَا

وَيطُولُ قَوْلِي فَيكِ حَيْثُ يَــدُومُ صُمْتٌ سُكُوتٌ مِنْكِ صَـــارَ دَوَائِيَا

٤

يَا لَيْتَ كُلّ الهَائِمِينَ بِحُـبّكِ
رَاحُوا، وَكُنُتُ عَلىَ الغَرَامِ بَقِيتُ

وَفَتَحْتُ بَاباً لِلْجِوَارِ فَجِئْتُكِ
هَلْ كَانَ قَوْلُكِ مَرحَـــبًا يَا لَيْتُ

ليتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا ليــتُ
مرأكِ أَنْتِ وَلاَ ذِكْـــرَاكِ يَفُوتُ

٥

أَيَا صَنَمَ الحُبِّ الذِي فِيهِ يُبْتَـــــلَى
فُؤَادِي وَقَلْبِي صِرْتُ مِنْهُ المُبْتَلَى

فِيكِ السَّنَا فيكِ الصَّفَا فِيكِ الهَوَى
يَغْلُو الجَوَي فِيكِ وُكلِّي فَـــغَلَى

٦

أَأُقِيمُ فِي هذِي السُّجُونِ ، مُقَيَّدٌ
وَتَطِيرُ فَوْقَ رُؤُوسِنَا ، مُتَرَدِّدٌ

وَأَحُومُ حَوْلَ حِبَالِها أتردَّدُ
لأكُونَ فِيهَا ، حَبْسُهَا مُتَشَدِّدُ

زِنْزَانَةٌ أَحْجُا رُهَا تَتَصَلَّبُ
كَجِدَارِ قَلْبٍ وَهِيَ فِيه فَرِيدُ

يَا لَيْتَهَا كَانَتْ مَعِي أَوْ أَنَّهَا
مَعَهَا لَصِرْتُ أقَلْبُهَا لَحَدِيدُ؟

٧

كَمْ كُنْتُ أ رْغَبُ يَا سَنَا لِتَعَانُقِ أمْ نَحْنُ نَمْضِي دُونَ شَوْقٍ بَاقِي

وَالشَّوْقُ فِيهَا شَائِقٌ أوْ شَيِّقٌ أشْتَاقُ وَحْدِي أمْ تَغَارُ بِعَائِقِ

هَلْ قَامَ قَبْلِي عَاشِقٌ بِسَنَاءِ مِثْلِي يُغَارُ بِذَاكِ حَقًّا عِشْقِي

٨

مَدَّتْ يَدَيْهَا نَحْوَ جِسْمِي إِنَّنِي

فَمَدَدْتُ أيْدِي الحُبِّ نَحْوَ قُلُوب

لَوْ كَانَ جِسْمِي نَائِيًا مِنْ جَسَدِهَا

فَالقَلْبُ يَقْرُبُ مِنْ قُلُوبِ حَبِيبِ

٩

باقاتُ زهرٍ بيديكِ

باقات حُبّي فإليكِ

هل أنتِ لي لا عليك

وأنا لأُهدي لا لغيرك

يا يا سنا كلّ مُناك

وأتُوق فيك ولا لا سِواك

بنوال كلِّ المني ومناك

فمتي متي يا أنت ذاك

أأ صرع ؟ أنتِ في كراك

١٠

وَأنَا ابْتُلِيتُ بِكُلِّ وَجْهٍ

ذِي جَمَالٍ وَابْتُلِيتُ

أَيْنَ الجَمَالُ فَلاَ تَرَاهُ

ذُو العُيُونِ وَلاَ القُلُوب

فَأَ رَى جَمَال مُحَيَّاكِ

الّذي فيه الملاحة

فِيهِ لأصْرَعُ فِيه

فِيه الجُنُونُ وَفِيه

سِحْرٌ فَيَحْبِسُ كُلَّ النُّفُوس

أُخْبُوطٌ أنْتِ وَلاَ أرَى

مَنْ يَحُلُّ وَمَنْ يَفُك

جَمِيعَ مَا قَدْ أعَانِي

١١

قِبلة الْعشّاق

يَا قِبْلَةَ العُشَّاقِ إِنِّي طَائِفٌ
سَبْعِينَ أَلْفًا حَوْلَ صَنَمِكِ عَاكِفُ

لَوْ كَانَ بَيْنِي بَيْنَ جِسْمِكِ أَكْثَرُ
بُعْدًا كَبَيْتِي بَيْت مَعْمُورٍ مُرْهَفُ

مُتَبَتِّلُ قَلْبِي أَكُونُ فَاعْبُدُ
كَعِبَادَةِ الحُبِّ الأَصِيلِ وَمُنْصِفُ

فَيَخِرُّ رُوحِي حَوْلَ وَجْهِكِ تَائِهًا
صَعِقًا فلاَ لِي مِنْكِ شَيْئٌ أَنْصَفُ

١٢

بَاقَاتُ زهْر

بَاقَاتُ زَهْرِكِ مَنْ أرَدْتِ بِذَاكِ

وَمَدَدْتُ قَلْبِي قَابِلاً وَأنَا فِـــدَاكِ

هَلْ كَانَ يُرْسَلُ ذَا مَـــا بِيَدَيْكِ

عَبْرَ وَاتْسَابٍ فَتَحْـــــــــتُ أراك

أرْجُو وُصُولَكِ لاَ لاَ بِبَاقَـــاتِ

حَسْبِي قُدُومُكِ أنْتِ أَنْتِ وَحْدَكِ

إِنْ طِرْتُ نَحْوَكِ إِنَّ قَلْبِي هَائِمٌ

فَيَفُوتُنِي طُرُق السَّمَا فَمُحَـــيَّاكِ

١٣

كَأَنَّهَا بَلْقِيسُ

وَكَأَنَّهَا بَلْقِيسُ فَوْقَ سَرِيرِهَا تَتَرَاقَبُ العِفْرِيتَ نَحْوَ سُلَيْمَانِ

أَوْ أَنَّهَا يَوْمَ الزِّفَافِ تَبَسَّمَتْ وَجْـهَ الْعَرُوسِ تُلِحُّ فِي سَـهْرَانِ

أوْ أَنَّهَا مِنْ حُورِ جَنَّاتٍ بَدَتْ للصّالِحِينَ بِـ "مَرْحَبًا" لِجِـنَانِ

أوْ أَنَّهَا بَلْقِيسُ تَسْتَلْقِي عَلَى عَرْشِ الجَمَالِ جَمَالُهَا فَـــتَّانِي

١٤

مُتَحَيِّر

إِذْ مَا بَدَوْتِ فَإِنَّنِي مُتَحَـــيِّرُ أوْ غِبْتِ عَنِّي مِنْهُ ذَا أتَحَيَّرُ

إِنْ أنْتِ لَبَّيْتِ بِطَيْفِكِ مَرْحَبًا أُرْدُنُّ لَبَنانُ وَهِندِي تَتَبَخْتَرُ

بَخِلَ الزمَانُ بِمِثْلِكِ يَا لَـــيْتَهُ قَدْ جَادَ مِثْلَ مَثِيلِكِ أتَبَـادَرُ

١٥

إسْتِهَامَ فُؤَادِي

قَدْ طَالَ طَلَبِي وَاسْتِهَامَ فُؤَادِي
فِي إِثْرِ شَوْقِي نَحْوَكِ المُتَزَايِدِ

لكِنَّ قَلْبَكِ لَيْسَ ذَاكِ بِحَـائِرٍ
وَيَجُولُ خَلْفَ لَذَائِذِ بِتَـرَدُّدِ

أأَكُونُ مِثْلَ القَيْسِ ذَا يَتَجَـوَّلُ
فِي كُلِّ مَهْمَهَةٍ لِلَيْلَى مُتَفَقِّـدِ

إِنْ كُنْتِ مِثْلَ عُنَيْـــزَةٍ بِتَدَلُّلِ
أَوْ مِثْلَ عَبْلَةَ لَمْ أكُ بِتَشَـدُّدِ

آهَـــاتُهُ لِـــبُثَيْنَةٍ يَتَجَـــشَّعُ
أَعْـوَامَهُ فَجَـــمِيلُهَا بِتَجَلُّدِ

وَيَرَاعُ تَارِيخِ المَحَبَّةِ وَالهَـــوَى
قَدْ جَفَّ حِـــبْرٌ فِيهِ ذَا يَتَبَلَّـدِ

عَلِهَتْ نُفُوسُ الهَائِمِينَ بِعِشْقِهِمْ
يتَطَلَّعُونَ دُخُولَ جَوْفِ المُلْحَدِ

١٦

ثَغْرُكِ سَاحِرٌ

إِذْ مَا بَسَمْتِ جَمِيعُ ثَغْرِكِ سَاحِرٌ
وَالسِّحْرُ يَحْرُمُ كَيْفَ لاَ؟ مَفْتُونُ

إِنْ أَنْتِ قَاتِلَةٌ بِسِحْـــرِكِ إِنَّ ذَا
وَالقَتْلُ يَحْـــرُمُ إِنَّنِي مَدْفُـــونُ

إِنْ أَنْتِ عَذَّبَتِ الفُـــــؤادَ فَإِنَّنِي
أعْذَبْتُ فِيكِ وَفِيهِ ذَا مَغْبُـــونُ

إِذْ مَا يَكُونُ عَذَابُكِ متَشَـــدُّدًا
عَذْبٌ مِيَاهُكَ لاَ يَشُـــوبُ فَتُونُ

إِنْ أَنْتِ رَيَّثْتِ الخُطى نَحْـوِي أَنَا
عَجِلٌ خُطَايَ كَأَنَّنِي مَجْـــــنُونُ

إِنْ أَنْتِ أَغْلَيْتِ الـــدِّمَا فَكَأَنَّنِي
غَلَيَانُ مَا فِي القِدْرِ وَهِيَ دُهُـــونُ

١٧

وَتَكَادُ تَسْكُتُ نَحْوَ صَوْتي أَيُّ ذَا وَتَكَادُ تَبْخَلُ بِالْحُرُوفِ تَبَـــاعَد

أوَ كُلَّمَا هِجْتُ هَزِزْتُ بِكُلِّ مَـــا يَتَبَادَرُ أ زْعَجْتُ أمْ بِصُمْتٍ تَتَوَعَّدُ

١٨

صُمْتًا نَوَيْتِ

صُمْتًا نَوَيْتِ كَمَا نَويْتُ صِـــيَامِي

حَتَّى يقُولَ الدَّهْرُ كُلَّ غَـــــرامي

أمْسَكْتُ كُلَّ بَوَادِرِي وَحَوَائِجِـــي

حَتَّى رَأَيْتُكِ رَغْمَ بُعْدِ مَنَـــــامِي

هل كَانَ طُولُ الدَّهْرِ فِيكِ صِيَامِي

وَالصَّوْمُ كُلَّ الدَّهْرِ أفْتَوْا بِحَرَامِ

إذْ مَا يَكـــونُ لَنَا التَّلاَقِي إِنَّنَـــا

فَنَكُونُ نَفْطِرُ مُنْذُ ذَا فِي أَعْـوَامِ

١٩

جَرَاثِيمُ الحُبّ

صِيَامًا إِلَى أنْ يُفْطِرَ القَلْبُ بِالهَوَى غَرَامِي بِهَا حَتَّى حَظِيتُ بِعِنَاقِهَـا

إِذَا كَانَ فِي القَلْبِ كَحَبَّةِ خَـــرْدلِ مِنَ الحُبِّ لاَ تَنْأى بَعيدًا وِصَالُهَا

وَلَوْلاَ نُجُومٌ فِي السَّمَاءِ أعَـرْتُهَـــا سِرَاجًا مُنِيرًا كَالسَّنَاءِ سَـــنَاؤُهَا

إِذَا قُلْتُ قَلْبِي فَاسْتَفق مِنْ هَيَامِهَا يَلُوذُبِهَا يَأبَى وَيَأبى انْقِطَاعُهَـــا

وَتفْشُو جَرَاثِيمُ الوَبَاءِ عَلَي الدُّنَـــا جَرَاثِيمُ حُبٍّ والغَرَامُ يَحُـــوطُها

٢٠

فِي جُبِّ حُبِّكِ

أَلْقَيْتِنِي فِي جُبِّ حُبِّكِ يَا سَـــنَا
أَفَلاَ يَكُونُ الدَّلْوُ يُرْسَلُ يَا سَـــنَا

فَمَتَى ألاَقِي وَارِدًا لَكِ يُـدْلى بِـــهِ
حَـــتَّى نُلاَقِي فِي حِـــمَاكِ أَمَـــانَا

أمْ نَحْنُ طَيْفٌ زَارَ طَيْفَ حَـبِيبِهِ
كُـــلَّ اللَّيَالِي أَمْ يَعُـــوقُ عِـــيَانَـا

ذُو الجُبِّ سَادَ وَصَارَ سَيِّدَ قَوْمِهِ
وَأَتَى إِلَيْهِ الحَـــاسِدُون ، زَمَـانَا

فُتِنَّتْ زُلَيْخَا بِاكْتِمَالِ جَـــمَالِه
بِجَمَالِ يُوسُفَ صَارَ ذَاكَ سَجِينَا

زنْزَانَة ضَـاقَتْ فَأَنْتِ طَلِيقَـــةٌ
جُدْرَانُهَا غصَّتْ بِالسَّنَا شَـــعْلاَنَا

هَلْ تَطْمِسُونَ ضِيَاءَهَا وَسَنَاءَهَا
بِيَدَيْكُـــمُ أمْ تَحْبِسُـــونَ مَكَـانَا ؟

طَارَتْ تَطِيرُ عَلَي الأَ رَاضِي كُلِّهَـا
تَحْتَ السَّمَا كَسَحَـــابَةِ هَـــملاَنَا

وَبِأَيِّ سُقْيَا أمْ بِأَيَّةِ طُـعْمَـــةٍ
مَلأْتِ ، تَنَفَّسْتِ الهَوَا يَغْشَـــانَـــا

٢١

تَنْبُتُ الأَحْلاَمُ

فِي تُربِ قَلْبِكِ تَنْبُتُ الأَحْلاَمُ
وَقَضِيبُهُ فِي الجَوِّ وَهُوَ هَيَامُ

وَتَطِيرُ نَفْسِي فِي الفَضَاءِ تَتَرَنَّمُ
بِحُرُوفِ شَغَفٍ بُلْبُلٌ وَحَمَامُ

القَلْبُ يَهْتِفُ يَا لَهُ مِنْ هَاتِفِ
تَتَفَجَّرُ الأَفَاق وَهُوَ حِمَامُ

وَرُعُودُ أَفْلاَكِ السَّمَاءِ بِصَوْتِهِ
مِثْلَ الصَّدَى مُتَرَدِّدٌ وَكَلاَمُ

وَجَمِيعُ أَصْوَاتٍ تَعُجُّ تَضِجُّ فِي
سَمْعِ الزَّمَانِ بِآهَةٍ إِ رْغَامُ

وَيَفُوتُنِي هَذَا الرَّخَاءُ يَلُومُنِي
بِلِسَانِ كُلَّ مُهَاجِمٍ ، لَوَّامُ

مَا كُنْتُ يَوْمًا شَيِّقًا مُتَشَوِّقا
لِوِصَالِ حَسنَاءٍ وَذَاكَ غَرَامُ

أَيَا أَهْلاً بِطَالِعَةٍ صَبَاحَا
وَدَامَتْ يَوْمُكِ وَمَعَ النَّسِيم
وَهَبَّتْ يَا سَنَا مِنْكِ وَفَاحَتْ
نَسَائِمُ حُبِّكِ وَعَبِيرُ رِيحِ
إِذَا قُمْتِ وأنْتِ إِذَا جَلَسْتِ
فَفِي قَلْبِي البُرُودَة وَالحَرُورُ
بِلُقْيَاكِ البُرُودَةُ وَالحَرُورُ
لِبُعْدِكِ يَا قَرِيبَ الحُبِّ نائي
تَعَالَيْ أنْتِ فِي أُفُقِ الفُؤَادِ
تَعَالَيْتِ فَفِي أُفُقِ السَّمَاءِ
وَأَيُّ رِمَايَةٍ بِسِهَامِ لحظٍ
وَمِنْ أيْنَ التَّجَارُبُ لِلُرّمَاةِ ؟
وَأَيُّ جِنَايَةٍ فَجَنَيْتُ؟ حَقًّا
لأضْرَبَ بِالسِّيَاطِ كَمَا الجُنَاةِ
وَمَا أَدْرِي لَعَلِّي يَوْم كُنْتُ
لَقِيتُكِ هَلْ أصَادِفُ بِالعِنَاقِ
وَلَوْ أنَّ القَطَا فيُعيرُ ريشًا
لأطِيرَ إِلَيكِ فِي جَوِّ السَّمَاء
فَيَا بَلْقِيسَتِي بِجَنَاحِ قُدْسِ
فَطِيرِي فِي مَلاَئِكَةٍ تُغادِى

٢٣

أَشْعَلْتِ حُبِّي قَدْ تَقَدَّسَ فِي دَمِي

شَعْلاَنُ قَلْبِي يَا سَنا، كَامِل بِغَرَام

عِقْدٌ تَدَلَّى فِي التَّرِيبَةِ ضَـــوْءُهُ

بَيْنَ النَّوَاهِدِ ضَاءَ ، ضَاعَ غَـرَامِي

وَالشَّمْسُ تَطْلَعُ رَغْمَ كُلَّ مَسَافَةِ

وَالنُّورُ يَدْنُو مِثْلَ أَنْتِ ، هُـــيَامِي

إِذْ مَا بَسَمْتِ فَضَاءَ كلَّ نَوَاحِي

بِضَوَاحِكٍ وَنَوَاجِذٍ ذَاكَ كَـــلاَمِي

لَوْ أَنَّ حَجْرًا فِيهِ أَرْسَتْ إِسْتَهَـا

لَيفُوحُ طِيبًا لاَ يَزُولُ لَوْ بِغَمَـــامِ

٢٤

لاَ لَيْسَ يَجْرِي

لاَ لَيْسَ يَجْرِي مِنْ عُيُونِي دَمْعُهَـــا
وَالقَلْبُ ذَابَ فَسَائِل بِـمَسِيلِهَـــا
وَالسَّيْلُ جَـــارِفُ مَا بِهِمُّ وَلَيْسَ ذَا
يَمْحُو وَيَغْسِلُ مَا بِقَـــلْبِي حُـــبهَا
قَـــلْبِي يُقَلِّبُهُ الــزَّوَابع كُلَّمَـــــا
هَبَّت يَطُــولُ بِكُلِّ لَيْلٍ طَيْفُهَـــــا
أَوَلاَ يَـــزَالُ وَلا يَـــــــزَالُ وَلاَ أَرَى
قَـــدْ زَالَ حُبِي لاَ يَزُولُ غَرَامُهَـــــا
سَـــلْمَى زُبَيْدَةُ مَرْيَمٌ وَسَـــنَاؤُهَـــا
وَسَنَى السنَاءِ سَمَاءُنَا وَمَـــدَارُهَا
مَـــثْنَى ثَلاَثَ رُبَاعَ قَـــدْ حَـــلَّتْ لَنَا
لِلعَقْدِ ، لِلْحُبِّ أَيَحُدُّ مِنْ أَعْدَادِهَا
حُـــبُّ الجَمِيع فَغَالِبٌ يَسْـــطُو عَلَى
كُلِّ عُرُوقِ القَلْبِ حَتَّى شِـــغَافُهَا
وَيَطُوفُ طَيْفِي حَوْلَ قُدْسِكِ يَا سَنَا

٢٥

زكاة الشوق

ما زكاةُ الشوقِ إذا بلغَ النـــصابْ
وحالَ حولٌ أفْتُوا لي في الكـــتابْ

والشرع في دين الهوى يُعْـــطَى لَه
مِن حُبها ضِعفا وإلا فلها العذابْ

ولها خِيارٌ كيلُ ما ترجـــــو وهل
تكتال مِنِّي كلَّ حَبِّي تُعطي التبابْ

إن جادَ شيئًا زادَ عشرا او صاعدا
تنسى جَداولَها فضاع لها الثوابْ

٢٦

أَيُّهَا أَحْلاَهُمَا

شَـــفَتَانِ مِنْهَا أَيُّهَا أَحْـــــلاَهُمَا
أَعْلَى وَأسـفلُ أَمْ هُمَا كِلْتَاهُـمَا

خَـــدَّانِ مِنْهَا بِاليَمِينِ وَبِالشِّمَال
مَلْسَاءُ لاَ أدْرِي فَـــمَا أُولاَهُـمَا

عَـــيْنَانِ مِنْهَا لُؤْلُؤٌ أَوْ مَرْجَـــانٌ
نَجْمٌ هَوَى وَأُولُو الهَوَى يَهْوَاهُمَا

نُـــورٌ تَلأْلأ فِي مُحَـــيَّاهَا الَّذِي
بَدْرٌ هِلاَلٌ حَـــلَّ فِـــيهِ أوْ هُمَـا

الشَّمْسُ تَطْلُعُ بِالشُّرُوقِ وَإِنَّ ذِي
بِطُلُوعِهَا فَكَمَا لاَ يَغِيبُ سَنَاهُمَا

بَسَمَتْ بِفِيهَا وَالثُّغُورُ كَـأَنَّهَـــا
لقيتْ بِه أو لَاقَى بِها أو هُـماهُـما

٢٧

أَيْنَ سَعَادَتِي

مَا لِي رَأَيْتُكِ يَا حَـــبِيبَةُ بَاكِيَه
قَدْ سَالَ دَمْعُكِ بِالدِّمَاءِ الحَامِيَه
مَالِي أَ رَانِي اِنْتَظَرْتُكِ حِـــقْبَةً
مُـتَثَائِبًا ضَجِرًا وَقَـــلْبِي دَامِيَا
نَفْسِي تَأَلَّمَتِ الدُّهُورَ وَلَيْسَ لِي
عِنْدِي وَلاَ قُرْبِي أَرَاهُ مُوَاسِـــيَا
وَالبِشْرُ رَغْمَ تَحَزُّنٍ يَتَظَـــاهَرُ
لكِنَّ قَـــوْمِي لاَ يَرَوْنَ كَـــمَا لِيَا
إنَّ الذِي عَقَدَ العُقُودَ فَـــإِنَّهُ
لاَ بُدَّ يَقْـــدِرُ أَنْ يَحُـــلَّ مَا بِيَا
أَيْنَ السَّعَادَةُ أَيْنَ أَيْنَ سَعَادَتِي
أيْنَ المَفَـــاتِحُ لاَ أَكُـــونُ مُبَالِيَا
إنَّ الحَياةَ كَلُجَّـــةٍ أَمْوَاجُـــهَا
يَتَعسَّرُ فِيهَا السِّبَاحَـــة لاَهِـــيَا
لاَ تَهْجُوَنْ نَفْسِي وَلاَ أَحَـدًا وَلاَ
أحَـــدٌ يَكُونُ كَـــمِثْلِي لاَمِثَالِيَـــا
لاَ تَطْلُبَن مِنِي كَمَا لاَ أَقْـــــدِرُ
مَـــــا كُنْتَ تَطْـــلُبُهُ وَذَاكَ بَلاَئِيَا
يَا أَيُّهَا المَلْهُوفُ مَا لَكَ مَبْسَـــمٌ
فِي وَجْهِ مَنْ تَـهْوَى وَأَيْنَ دَوَائِـــيَا

٢٨

قَمَرٌ مُحَيَّاكِ

قَمَرٌ مُحَيَّاكِ فَحَيَّاكِ البَارِي
ضَـــاءَتْ مَبَاسِمُكِ فَـــذَا كَأَسِيرِ

بَدْرٌ كَوَجْهِكِ لاَحَ فِيهِ ثُغُـــورُ
لكِنْ فُـــؤَادِي طَارَ مِنْهُ زَفِـــيري

وَسَعِدْتُ مِنْكِ بِاللِّقَا يَا لَيْتَنِي
فَحَظيتُ وَصْلاً وَالعِنَاقَ مَصِيرِي

وَأَظُنُّ تَنْتَظِرُ أَلِيفَ غَرَامِهَـا
وَغَرَامُهُ أيْضًـــا بِذَاكِ يُـــــدَارِي

٢٩

وَإِلَامَ

وإلامَ هَذَا الإنْتِظَارْ

حَتَام أنْتِ ؟ انْتِحَارْ؟

هَلْ ضَاعَ مِنْكِ الإصْطِبَارْ

وَبِأيِّ ذَا ذَاكَ اصْفِرَارْ

مَا كَانَ لِي وَلَكِ اقْتِدَارْ

وَلَّى الشَّبَابُ، بَعْدَ انْتِوَارْ

فِيكِ الكُهُولَةُ فِيكِ المَنَارْ

خَمْسُونَ كُلٌّ لاَ بِالخِيَارْ

هَرْوَلَتْ، مِنْهَا الفِرَارْ ؟

خِلْتِ الخُلُودَ فَفِي الدِّيَارْ

قَدْ خَلَتْ مِنْهَا وَالحِوارْ!

٣٠

فَمَتَى نُلاَقِي

فَمَتَى نُلاَقِي نَلْتَقِي وَمَتَى الِّلقـــــــا
أَيَّانَ أَيْنَ مَتَى؟ هَلْ تَرَيْنَ العَائِقَـا

إنْ كُنْتِ فِي بُعْدِ المَسَافَـــــةِ إنَّنِي
فَبِجِدِّ قُرْبٍ صِرْتُ ذَاكَ العَاشِقَا

أجَعَلْتِنِي فِي مَهْـــــمَهٍ لاَ يَهْـــتَدِي
فِيهِ القَطَا وَسَـــرَابُهُ فِيهِ ذَائِقَـا

طَارَتْ جَـــمِيعُ بَشَـــائِرِي وَتَرَنَّمَتْ
فِيَّ العَنَادِلُ نَائِحَـــاتُ نَوَاعِقَـــا

شَكَتِ النَّوَائِحُ حَيْثُ شَقَقْنَ جُيُوبَهَا
عَنْ عُـــرْيِ كُل تَرَائِبٍ وَحِـــقَاقَا

حَـــتَّى انْتَهَيْنَ مِنَ النِّيَاحَـــةِ وَالبُكَا
وَيَخِطْنَ مَاانْشَقَّتْ نَسِينَ الطَّارِقَا

٣١

قَلَمٌ تَمَرَّدَ

قَلَمٌ تَمَرَّدَ واليَراعُ تَشَـــــــــدَّدا
لِسُكُوتِ مَنْ أهْوَى وَحِبْرٌ تَجَـلَّدَا
رَقَّتْ قُلُوبُ العَاشِقِينَ جَـمِيعِهِمْ
لكِنَّ قَلْبَ العَاشِـــــقَاتِ تَمَـرَّدَا
وَيَطِيرُ حُبُّ الهَائِمِينَ مَـــــــوَدَّةً
لِجَنَابِهَا لَوْ كَالهَـــارِبَاتِ تَـــرَدُّدَا
وَاللهُ يَمْتَحِنُ القُلُوبَ فَيُطْـــــلِقُ
إنْ كَانَ مِنْهَا أَوُ يَكُونُ مُقَـــــيَّدَا
عَـــدْلٌ لَهَا مِنْـــهُ وَأَيَّةُ مِحْـــــــنَة
فَيُصِيبُهُ بَهْوَى فَيَهْوِي مُتَعَمِّـــدَا
عَهْدٌ مَضَى وَقَدِ انْقَضَى وَإلَى الوَرَا
فَنَعُودُ نَلْهُو بِالشُّعُورِ تَجَـــدَّدَا
قَـــلْبِي يَئِنُّ وَقَـــــلْبُهَا هَلْ مُطْمَئِنُّ؟
وَهِيَ تَحَار ، أحَـــــارُ ذَا مُتَرَدِّدَا
وَمَتَى يَمُوتُ شُعُورُنَـــــا فَـــيُمِيتُنَا
مَوْتٌ بِلاَ رُوحٍ وَوصْلكِ جَـــدَّدَا
فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَات أخْـــــفَى حُبَّهُ
لكِنَّهُ يَبْدُو فَيَطْرُدُ حُسَّـــــــــدَا
إنِّي لأشْجَعُ حِينَ يَبْدُو عَتَادُهَـــــا
وَعَتَادُهَا يُبْدِي شُعُو رًا مُصَفَّدَا

٣٢

الحُبُّ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ وَإِنَّ ذَا

عِشْقٌ و وَجْدٌ وَالغَرَامُ هـــيَامُ

وَإِذَا أَبَيْتِ أَبِيتُ فِيكِ مُقَـــيَّدًا

بِعِنَاقِ طَيْفِكْ فِي الفُؤَادِ ضَـرَامُ

إِنْ أَنْتِ أَخَّرْتِ الجَــوابَ فَخَبِّرِي

طُـــولُ انْتِظَارِي لَذَّ مِنْهُ دَوامُ

قَلْبٌ يَثُورُ وَهَاجَ مِنْ كــلَفِي بِك

قَدْ شَذَّ هذَا لَذَّ مِنْهُ حِـــمَامُ

٣٣

حَتَامَ تَهْجُرُ أَوْ تُغَادِرُ تَغْـدِرُ؟

وَإِلاَمَ تَنْأَي كُلَّ كَبِدِي يَسْهَرُ

وَعَلاَمَ تَبْعُدُ أَمْ تَرانِي خَــائِنًا

فِيَّ الرُّجُولَةُ وَالفُــتُوَةُ تَكْثُرُ

وَنُقِلْتُ مِنْ صُلْبٍ تَوَرَّثَ عِفَّةً

ومُرُوءَةً وَشَجَاعَةً تَتَحَــدَّرُ

مَا عَابَ قَرْنٌ أَوْ قُــــرُونٌ بَتَّةً

بِخِيَانَةٍ خَانُوا وَغَــدْرٍ يَنْدُرُ

فَعَلاَمَ أَصْبِرُ أنْ أكُونَ مُعَـذّبًا

وَخِيَانَةُ النِّسْوانِ حَقًّا تَظْهَرُ

٣٤

إِنِّي نَاظِرٌ

الصُّمْتُ حِكْمَةٌ القَلِيلُ فَاعِلُ
وَلَسْتُ مِنْ ذَا القَلِيل ، قَائِلُ

لِمَ أَنْتِ مِثْلَ الصُّمْتِ إنّي نَاظِرٌ
بِمِ يَرْجِعُ القَوْلُ ، لِقَوْلِي طَائِلُ

إنْ سَرَّ حَرْفِي أَوْ بِصَوْتِي حَائِر
فَأَنَا لِصَوْتِكِ لِاسْتِمَاعٍ سَائِلُ

حَتَّامَ تَنْتَظِرُ، لِيَوْمِ قِـــيَامَة؟
إذْ مَا يَقُومُ القَوْمُ فِيهِ، دَلاَلُ؟

٣٥

بِانْتِظَارِ السَّاهِرَه

وَعَلَى الجَوَادِ يَكُونُ سَيْرِي يَا تُرَى
نَحْوَ الذِي أَهْوَاهُ أَسْرَعَ طَائِرَا
أعَلَي البُرَاقِ يَجِيءُ نَحْوِي بِالسُّرَى
وَأَنَا المُسَهَّدُ بِانْتِظَارِ السَّاهِرَه
مِنْ أجْلِهَا ضَاقَتْ بِلاَدِي كُلُّـــهَا
بِالرَّحْبِ دَامَ بِحُبِّهَا قَلْبِي ذَاكِرَا
أَلْفٌ وَالاَفٌ يَمُـــوتُ مِنَ الأُولَى
إذْ مَا أَمُوتُ فَلَيْسَ مَوْتِي آخِرَا

٣٦

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو فِي حَيَاتِي كُلِّهَا
فَضْلاً عَفَافًا كُلهَا أَعْـــوَامَا
قَدْ كَانَ لِي حُبٌّ غَرَامٌ أوْ هَوَى
وَلَطُفْتُ حَوْلَ كِيَانِهَا أَعْوَامَا
لكِنَّ قَلْبِي كَالَّذِي هَـبَطَ الثَّرَى
وَيَظَلُّ قَلْبِي حَوْلَهَا أصْنَامَـــا
آمَنْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ تَقْـــــدِيرًا
حَتَمَ الهُوَاةَ وُلُوعَهُ أَسْـقَامَا

٣٧

وَرْدَانِ وَهُمَا جَانِبَيْ شَـفَتَيْكِ
مُتَحَيِّرَانِ بِلَوْنِهَا وَجَـــــمَالِ

يَتَنَازَعَانِ لِحُلوّهَا وَلِحُسْنِهَــا
أَيَشُمُّ هَذَا ذَاكَ بِمَصِّ ثِمَــالِ

إِذْ مَا لَقِيتُ وَأَيُّ ذَا تَخْتَارُ لِي
شمًّا وَمَصًّا؟أَمْ تَرَى بِالتَّقْبِيلِ

وَيَطُولُ مِنِّي يَا تُرَى بِتَسَاؤُلِي
قَوْلِي وَشِعْرِي أَوْ هُــمَا بِتَوَالِي

٣٨

تَتَبَخْتَرِينَ عَلى السَّماء

قَدْ جَفَّ قَلَمي والْمِدَادُ يَخُـــونُنِي
وَجفَا رُقَـــادِي يَا سَـــنَا بِعُيُونِي
تَتَبَخْتَرِينَ عَلَى السَّمَاءِ بِرَقْـــصِكِ
قَدَمَاكِ لِي دَاسَتْ تُثِيرُ شُجُونِي
أَثْبَتِّ قَدَمَيْكِ عَلَي صَدْرِي الضَّنَى
وَسَنَاكِ يَخْفِقُ هَزَّ ذَاكَ جُنُونِي
وَيَعُودُ لِي كُلُّ الشَّبَابِ مَعَ الهَـــوَى
وَالشَّـــيْبُ يَهْرَبُ رَغْمَ كُـلِّ أَوَانِ
جَاوَزْتُ فَـــــتَيَاتٍ وَهُنَّ رَوَاغِبُ
تَبْكِينَ فِيَّ شَـــوَاكِيًا كَـــغَوَانِي
حَتَّى انْتَهَيْتُ إلَيْكِ أَعْـــلَى مَرْتَبِ
فَالرَّوْغُ عَنْ وَجْهِي يُعَدُّ هَـــوَانِي
إنْ كُنْتِ أَمْهَلْتِ الوِصَالَ فَـــإِنَّنِي
فَأُعَانِقُ المَوْتَ الزُّؤَامَ يَقِـــينِي
إنْ كُـــنْتُ كُفُوًّا بِالوَدَادِ فَأَيُّ ذَا
يَأْبَى يَعُـــــوقُ فَخَبِّرِي، كَضَنِينِ؟
وَشَـــهِدْتِ مِنِّي وَابِلاً بَلْ صَـــيِّبًا
سَحَّـــا وَتَسْجَامًـــا وَبِالهَمَلاَنِ

٣٩

فَمِثْلُكِ يُقْبَلُ

وَكَتَبْتُ ثُمَّ كَتَبْتُ إنّي مُعْـــوِلُ
وَعَلاَمَ دَلَّتْ جُمْلَتِي وَتَقُـــولُ؟

وَتَجُولُ فِي كُلِّ البِلاَدِ بِبَسْـــمَةٍ
هَلْ كَانَ مَبْسَمُهَا تُرِيدُ يُنَـــالُ ؟

وَيَفِيضُ حَرْفٌ مِنْهُ حَـــيْثُ إنَّهُ
شُهْدٌ يَمُجُّ حَيْثُ أَسْمَعُهُ نَحْـــلُ

وَإذَا رَأَيْتُ الوَرْدَ أَلبِسُ عِـــنْدَهُ
شَفَةٌ يُشَابِهُهَا فَأَقْطَفُ، خَـــبْلُ

مَحَا اللَّهُ ذَنْبِي قَدْ نَسِيتُ لِغَيْرِهَا
مِنَ القَلْبِ مَحَّاهَا فَمِثْلُكِ يُقْبَلُ

٤٠
حَشِيَّةُ شَوْكَاء

الصُّمْتُ إذْنٌ أَمْ إبَـــاءٌ أَيُّ ذَا
تَأْبَى بِوَصْلِي امْ تُرِيدُ وِصَالاَ

فَإذَا أَبَيْتِ أَبِيتُ فَوْقَ حَـــشِيَّةِ
شَوْكَاءَ لاَ نَوْمٌ تَرَيْ مُتَمَلْمِلاَ

وَالصُّمْتُ حِكْمَتُهَا وَلَيْسَ بِحِيلَةٍ
وَبِعِفَّتِي أَغْفُو فَصِرْتُ عَلِيلاَ

وَقِطَارُ حُبِّي عَاجِـــلاً فِيهِ أَنَا
بِمَحَطَّةِ العِشْقِ أَحُطُّ ثَقِيلاَ

٤١

حَنْظَلٌ لاَ دَاوِي

فَتَفَضَّلِي بِالشُّرْبِ أَنْتِ بِشُرْبِكِ
يَا أَنْتِ رَوَّيْتِ وَإِنِّـــــي أَرْتَوِي

وَسَقَيْتِ لِي عَسَلاً بِكُلِّ حَـلاَوَةٍ
لكِنْ غَصَصْتُ بِهِ دَوَاءَ مُدَاوِي

أَتَجَرَّعُ الأَهَاتِ مِلأ فُـــــؤَادِي
فَكَأَنَّمَا هُوَ حَـــــنْظَلٌ لاَ دَاوِي

مِنْ أَيْنَ جَرَّبْتِ الــدَّوَاءَ وَلاَ أَرَى
يَشْفِي دَوَاءً إنَّ قَلْبِي خَـــاوِي

٤٢

الْحُبُّ لَيْسَ بِمُفْرَدِ

قَدْ طَالَ سُؤْلِي وَاسْتَطَالَ دُعَائِي
حَتَّى وَتَسْكُتُ عَنْ جَمِيعِ هُرَائِي
تَرْجُو تَرَانِي أَنْ أَكُونَ كَـــهَائِمِ
نَفْسِي تَطُوفُ وَخَــلْفَهَا بِنِدَائِي
عَاشَتْ عُقُودًا وَاسْتَقَلَّتْ نَفْسُهَا
بِسَـــــــدَادِ رأْيٍ وَازْدِيَادِ إبَاءِ
تَخْتَارُ عَزْلَتَهَا وَتَهْمِسُ وَحْـــدَهَا
تَتَلاَعَبُ الْهَمسَـــاتُ كُلَّ مَسَــاءِ
الحُبُّ لَيْسَ بِمُفْرَدٍ فِي مُعْجَـــمٍ
أَأَكُونُ مُفْرَدَهُ ؟ فَـــــرِيدَ إخَاءِ
تَرْنِيمَتِي بِغَـــــــرامِكِ المُتَغَرِّدِ
لكِنَّ أُذُنَكِ تَمْنَعُ كَـــــــغِطَاءِ
كَمْ مِنْ رجَالٍ كُنْتِ قَدْ جَــرَّبْتِهِمْ
وَصَحِبْتِ أَنْتِ فَإِنَّنَا كَسَـــــوَاءِ
وَعَلَوْتِ مِنْ دُنْيَا الدَّنِيَّةِ وَارْتَــقَى
عُسْــرُ الخِيَارِ عَلَيْكِ مِنْ جَوْزاءِ
جَاوَزْتُ كُلَّ مَنَاطِقٍ بَحْـــثًا وَلا
فُزْتِ العَدِيلَ يُعَدُّ مِنْ خُـــــيَلاَءِ
لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا لَنَا سَـــنَوَاتٌ
نَقْضِي بِلاَ عَيْشِ حَـــــيَاةَ هَنَاءِ

تَسَلَّمْتُ بَاقَات الزُّهُورِ فَإنَّهَا
حَمْرَاءُ تَحْكِي قِطْعَةَ الْقَلْبِ لَهَـا

وَقَطَفْتُ مِنْهَا زهْرَةً وَشَـمَمْتُهَا
فَكَمَا أُحِـسُّ مَبَاسِمًا قَـبَّلْتُهَا

بُتْلاَتُهَا كَخُدُودِ مَنْ أَهْوَى لَهَـا
لِينًا وَطِـيبًا لَمْ أرَ بِمَثِيلِهَـا

وَأَخَافُ لَوْ تَهْدِي لِغَيْرِي زهْرَهَا
حَتْمًا يَشُـمُّ أَ رَى لَهَا فَأَغَارُهَـا

وَلِكُلِّ نَفْسٍ حُبُّهَا وَلَذَاذُهَـا
لَكِنَّ لَيْلَى لاَ تُـرِيدُ دُنُوَّهَـا

فَمَتَى يَكُونُ بِهَا اللِّقَا وَإلَى اللِّلَقا
أَغْفُو وَأَغْمِضُ وَالسُّكُونُ سُكُوتُهَا

وَإذَا أَرَدتُ دُنُوَّهَا تَدْنُو ؟ فَـلاَ
تَدْنُو ، وَتَبْعُدُ أَيُّ ذَا بِخِصَالِهَـا

٤٤

لَطَرَحْتُ كَأْسَكِ

إني أَغَارُ مِنَ الْكُؤُوسِ فَبَاعِـدِي
كَأْسَ الشَّـــرابِ فَلاَ يُقَبِّلُ فَـاكِ
لَطَرَحْتُ كَأْسَكِ لَوْ أَتَيْتُ بِجَنْبِكِ
وَ رَمَيْتُهُ كَسَّرْتُ حِـــينَ لِقَـــاكِ
أَوَ بَعْدَ شُرْبِكِ هَلْ تَمُدِّينَ لَنَـــا
حَتَّى أَمُصَّ الْحَسْوَ مِنْهُ فَـــذَاكِ
يَسَعُ الفُؤَادُ لِكُلِّ جِرْمِكِ هَـــادِئًا
لكِنَّ كَأْسَكِ سَاءَ مَنْ يَهْـــــوَاكِ
وَأَصُبُّ فِي فَمِكِ الشَّـــرابَ بِلَذَّةٍ
وَأَمُصُّهَا مِنْهُ أَلَذَّ، مَا أَحْـــــلاَكِ
وَبِقَـــــــطْرَةٍ مِنْهَا أَفُوزُ فَأَرْتَوِي
إِذْ كُنْتُ سَهْرَانَ فَأَيْنَ كَـــــراكِ؟
يَا كَعْبَةَ العِشْقِ الَّذِي مِنْهُ الْهَوَى
وَيَطُوفُ حَوْلَكِ أَمْ أَطُوفُ مُحَيَّاكِ
وَيَطُوفُ قَلْبِي حَوْلَ كُلِّ مَعَـــالِمٍ
أَسْـــعَى وَأَصْعَدُ مَرْوَةً وَصَـــفَاكِ

٤٥

كَيْفَ الوُصُول

قُلْ لِلعَشِيقَةِ فِي الْمَكَـــانِ الأَبْعَد
كَيْفَ الوُصُولُ لِقَلْبِكِ المُتَوَقِّدِ

قَدْ كُنْتُ أَبْعَثُ لِلْوِصَالِ رِسَـــالَتِي
حَـــتَّى رأَيْتُ بِحِمْيَةٍ أَمْ أَتَعَوَّدِ

وَيَفِيضُ مِنْ قَلْبِي سُطُورُ قَرِيضَتِي
إِذْ مَا رَأَيْتُكِ كَالبُدُورِ وَتَـــرْتَدِي

وَيَرَاعُ أَشْعَارِي يَمُرُّ بِخَـــاطِرِي
وَيَجُودُ كُلَّ مَشَـــاعِرِي المُتَجَدِّدِ

نَبْضَـــاتُ قَلْبِي لَمْ تَكُنْ تَتَوَقَّفُ
فَكَأَنَّهَا كَقَنَابِلٍ أَوْ كَرُعُـــــــودِ

كَمْ كُنْتُ سَاءَلْتُ جَـــمِيعَ رِفَاقِي
هَلْ كَانَ مِثْلِي وَاحِـــدٌ كَمُصَفَّدِ

٤٦

قَدْ كُنْتُ خَيَّلْتُ مُصَافَحَةً بِهَا
كَفِّي بِكَفٍّ يُمْسِكُ الأَعْلاَقَا

فالْقَلْبُ قَيْدٌ كُلَّ كَـــفٍّ إنَّهُ
لاَ يُطْلِقُ أَبَدًا سَـــراحَ طَلاَقَا

شَفَتِي بِشَفَةٍ ذَاقَــتِ الأَرِيَاقَا
لاَقَيْتُ عَسَلاً عِنْدَهَا وَمَذَاقَا

٤٧

فَيَكُونُ عِشْقِي مُسْتَمِرًّا بِسَنَاء
هَلْ كَانَ عِشْقُكِ يَا سَنَا بِغَلاَء

قَلْبِي بِهِ غَلَيَانُ حُبٍّ وَهَـــوَى
يَغْلَى يَدُومُ فَكُلُّنَا بِتَنَـــــاءِ

فَمَتَى يَكُونُ لَنَا التَّلاَقِي خَـبِّرِي
وَالنأْيُ لَيْسَ بِمُبْعِدٍ لِعَــطَائِي

٤٨

وَالرُّوحُ تَهربُ

وَاحْمَرَّ وَرْدٌ كَاحْمِرَارِ شِـــــفَاهِ
وَاخْضَرَّ قَلْبِي مِثْلَ وَرَقِ وُرُودِ

وَخِـــمَارُهَا أَيْضًا كَلَــوْنِ وُرُودِ
بُتْلاَتُهَا تَحْكِي لَهَا كَخُـــــدُودِ

وَالوَرْدُ فِي أَعْلَى الغُصُــونِ كَأَنَّهُ
شَفَتَا سَنَاءٍ تَقْشَعِرُّ جُـلُودِي

إنْ كَانَ نَسْرٌ أَوْ قَطَا فَيُعِـــيرُنِي
بِجَـــنَاحِهِ أوْ لاَ تَتُوقُ وُرُودِي

جِسْمِي هُنَا وَالرُّوحُ تَهْرَبُ نَحْوَهَا
لَوْ أَنَّهَا فِيهَا وَأَوْرَيتُ زِنَـــادِي

٤٩

زَهْرٌ بَدَا

زَهْرٌ بَدَا بَيْنَ الزُّهُورِ وَوَجْـــهُهَا
للنَّاظِرِينَ العَاشِقِينَ سَـــــمَاءُ

تَمْتَدُّ أَعْيُنُهُمْ إِلَى وَجْهٍ عَـــــــلاَ
تَتَرَقَّبُ مِنْهَا الطُّلُوعُ سَـــــــنَاءُ

كَالشَّمْسِ طَالِعَةٌ عَلَى بُعْدِ الذُّرَى
وَالنُّورُ مِنْهَا عَمَّ كُلاًّ وَضِيَـــــاءُ

إِنْ كَانَ وَجْهُكِ يَجْذِبُ الأَنْظَارا
وَالعَيْنُ مِنْكِ فَتَحْبِسُ مَنْ جَاُؤوا

٥٠

فَمَا الّذِي يَأْبَى

إنْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ العِناَقَ فَمَا الَّذِي
يَأْبَى يَعُوقُ مَنِ الَّذِي يَنْهَـــــاكِ؟

إنْ كَانَ شَـوْقِي كَاللَّهِيبِ فَمَا الــذِي
يُطْفِي شَرَارَ الْحُبِّ ؟ لا أَنْسَاكِ

إنْ طِرْتِ أَجْواءَ السَّمَاءِ فَهَا أَنـــا
وَجَنَاحِيَ المَكْسُورُ حَـــالِي ذَاكِ

كَمْ كُنْتُ أحْفِرُ فْي الْفَلاَةِ لِمَـــــاءٍ
أَمْهَيْتُ حَتى ضِقْتُ هَلْ بِنَدَاكِ؟

لَوْ كَانَ تُربِي يَبْخَـــلُ بِسَقَـــــاءٍ
المُزْنُ يُمْطِرُ مِنْ سَحَابِ سَمَاكِ

٥١

وَجَمِيعُ أَصْنامٍ يُطَافُ وَلاَ أَرَى
صَنَمًا يَزُورُ يَطُوفُ حَوْلَ كِيَانِي

وَتَطُوفُ قِبْلَةُ حَوْلَ كُلِّ مُحِبِّهَا
يَا قِبْلَتِي مُـــــــدَّتْ إِلَيْكِ يَدَانِ

أَأَمُدُّهَا طَلَبًا أَتِلكَ تَمُـــــدُّنِي
أَمْ خَابَتِ الأَشْوَاقُ لِي وأَمَـــانِي

٥٢

فَكَيْفَ بُكَائِي

إِذا كُنْتِ فِي عَيْنِي فَكَـيْفَ بُكَائِي
أَمْ كُنْتِ فِي قَلْبِي فَكَيْفَ رَجَـائِي

أَتَبِيتُ فِي جَوْفِ الجُفُونِ تَسِـيلُ
كالدَمْعِ أذْرِفُ فِي الصَبَاحِ مَسَائِي

أوْ أَنْتِ مُرْتَقِبًا أنَامُ لِلَحْـظَةٍ
حَتَى تَطُوفَ كَطَيْفِ كُلِ عَشَـاءِ

أوْ تَخْتَفِي فِي ضِمْنِ جلْدِي سَاهِرًا
فَيَشُقُّ لِي حَرَكَات لِي أعْـضَائِي

كَيْفَ السّلوُ وَفِي الفُؤَادِ تَحَسُّـرٌ
بِوُجُـودِهِ أوْ بِغيَابِ ذَاك بَلاَئِي

٥٣

والحُورُ تَأْتِي

فِي عَيْنِي

لا يَتَراءَى غَيْرُ عَيْنَيْكِ

!مَفْتُوحَتَيْن

فِي كُل الْمُدُنِ وَالْقُرَى

وَالفَدَافِدَ وَالبَيْدَا

وَجِبَالٍ وِأَوْدِيَتِهَا!

وأغْمَضْتُ عَيْنِي

فَلاَ اَ رَى إلاّ طَيْفَهَا

فَتَسْحَبُ جَنْبَيْهَا

أذْيَالُ فَخْرٍ

وَذُيُولُ جَمَالٍ

مِثْلَمَا حَطَّتْ

من جِنَانِ الْحُورِ!!

عَجَبًا لِي وَلَنَا

وَالحُورُ تَأْتِي هُنَا

أفَلاَ هِيَ تُؤْتَى؟

فَي يَوْمِهَا كَذَا

وفي يَوْمِي كذا، !

سَهْمٌ فِي عَيْنِكِ

نَبَالٌ فِي عَيْنَيْكِ

سَوَادٌ وَبَيَاضٌ مِلأَ عَيْنَيْكِ !

وَجَمَالٌ فِيهَا حَوَرٌ

لكِنَّهَا قَتَّالَةٌ

طَعَانَةٌ بِجَمَالِهَا

فَيَا حَبَّذَا لَوْ سَهْمًا

وَحَبّذَا لَوْ رِمَاحًا

وَحَبّذَا لَوْ تُقِتّلَ تَقْتِيلا

سَأَكُونُ شَهِيدَ لِحَاظِهَا

وَالشَّهَادَةُ لَهَا مَا لَهَا

مِنْ أُجُورٍ وَجَزَاءِ !!

٥٤

كَمُلَ السنَاء

وَسَنَا سَنَاءٍ مِثْلَ شَمْس فِي السَّمَاء
وَجَـــمَالُهَا مِثْلَ البُدُورِ بِلاَ مِرَاء

وَكَوَاكِبٌ حَوْلَ الْجَمَالِ مَدَارهَـــا
وَنَغُوصُ في بَحْرِ الجَمَالِ للسَّنَـــاء

قَدْ كَانَ مُنْذُ زَمَانِنَا حَـــسَدٌ لَنَا
إِذ كُنْتِ غَالِبَةَ الجَـــمَالِ لِلنِّسَـاء

أَدَبٌ فَفِيكِ فَكُنْتِ أَدِيبَةَ عَصْرِهَا
اَدَابُ حُسْنٍ تَتَأَدَّبِينَ فَحُزْتِ العَلاَء

كَمُلَ السَّنَاُءُ لَهَا وَأَشْعَل حُـــبُّهَا
فِي كُلِّ أَجْـــزاءِ الْفُؤَادِ فَعَزَّ الدَّوَاء

٥٥

سَنَاؤُهَا كَامِلُ

يَا صَبَاحًا جِئْتِ فِيهِ بَاسِـــمَه
فَأَنَارَ بَسْمُكِ بِالضِّيَاءِ صَبَاحَـا

وَضِيَاءُ ثَغْرِكِ يَا لَهُ مِنْ بَـارِقِ
وَالْكُلُّ صَرْعَى كُنْتُ فِيكِ جَرِيحَا

لَوْ أَنْتِ مِنْ بُعْدٍ فَإِنِّي مِنْ هُنَا
لأَغَارُ مِثْلَكِ بِالسُّطُورِ صِيَاحَـا

فِي كُلِّ هَضَبَاتِ البِلاَدِ مُجَـهّزُ
وَمَنَاطِقِ الأَنْحَاءِ شَدَّ كِفَاحَـــا

وَجَمَالُ وَجْهِكِ يَجْذِبُ الأَنْظَارا
وَيَمُجُّ قَلَمُكِ يَغْسِلُ الأَقْبَاحَـــا

وَضِيَاءُ وَجهكِ يَا سَنَاءُ كَامِـــلُ
قَمَرٌ مُحَيَّاكِ ، يَزِيدُ لِي أَفْـــراحَا

٥٦

وَلِكُلِّ شَمْسٍ نُورهَا وَضِيَاؤُهَـا
لَكِنّنِي بِسَنَاء ذِي شَـــعْلاَنُ

أَرْجُو التَقَرُّبَ وَهِيَ تَسْمُو أفُقَهَا
شُهُبٌ تَرفَّعُ بَلْ لَهَا خَفَقَانُ

٥٧

ويغازل القلب سناء مليحة
وسناؤها يتخطف الأبصارا

وأكون من اسرى عيون إنها
تتلألأ تسبي القلوب حيارى

٥٨

وأذُوبُ فِيكِ

وَسِهَامُ لَحْظِكِ صَائِبٌ

وَلَقَاطِعٌ، مَا أَنَا تَائِبٌ!

حَرْفِي يَطِيرُ إِلَيْكِ مِنْ

قَلْبِي أُسَجِّلُهُ، بَلْ ذَاهِبُ

وَالْقَلْبُ مَفْتُوحٌ فَيَا لَكِ!

لاَ تَغُوصِينَ، أَنَا ذَائِبُ

فِي عَيْنِكِ الزَّرْقَاء فِي

الجَبِينِ وَفِي الشِّفَاهِ

فِي ثُغُورِكِ فِي شُعُورِكِ

فِي نَوَاهِدِكِ اللَّوَاتِي وَالْ

خَوَاصِرِ وَالسَّوَاعِدِ وَالْ

أَصَابِعِ وَالأَظَافِرِ وَالْ

تَرَائِبِ وَالرَّوَادِفِ وَالْخُطَا

تَخْطُو بِهَا الأَقْدَامُ رَنَّتْ

بِالخَلاَخِلِ هَزَّتِ الأَصْوَاتُ

مِنْها كُلّ الْجَوَانِبِ مِن جَوَانِحِ

صَبّكِ اللّهْفَانِ وَالْعَطْشَانِ

والظّمْآنِ مُنْذُ الْتَقَيْنا ،،!

وافْتَرَقْنَا أَنْتِ هُنَا ، وَأَنا

هُنَاكَ، وَلاَ أَراكِ وَلَمْ تَرَيْ

ماهَبَّتِ الأَغْصَانُ لِلأشجار

مِنْ رِيَاحٍ، ذَاكَ زَوْبَعَةُ القُلُوبِ!!

كَمْ كُنْتُ ضَيَّعْتُ بِزَوْبَعَةِ الْ

كُؤُوسِ وأسْبِلُ الدَّمْعَ الْغَزِير

وَأَذُوبُ فِيكِ وَلَمْ تَذُوبِي

يَا سَنَا فَاتِنَةَ القُلُوبِ!

إِنْ كُنْتِ أَنْتِ عَلَى تَذَكُّرِ

مَاضِيَاتٍ مِنْ لَيَالِي

الْحُلْوَيَاتِ، أَجْتَرُّ مِنهَا

كُلَّ الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي، لاَ

لِنَفْسِكِ وَاحِدًا أَوْ

بِحُبّكِ وَاعِيًا يَوْمًا فَيَوْما

لَيْلاً وَلاَ طَرَفَةَ عَيْن

قُومِي فَقُمْتُ إِلَيْكِ رَمَيْتُ

مِنْ نُبْلِ السِّهَامِ فَهَلْ

بِعَاصِفَةٍ تَرُدِّينِ كَالقَنَابِلِ

نَحْوَ جَسَدِي كَالنَّحِيفِ

مِنْ بَعُوضٍ فَأَيُّ ذَا ذَاكِ ! ؟

٥٩

والسِّحْرُ فِي العَيْنَيْنِ مَاذَا أَرْتَجِي
بِخَلاص نفسي من قُيُود رَوَانِي
هُدْبٌ وحـاجبها يُقَيِّد أنفسًـــا
شفتاكِ وهُما بَلَّتَا بِجِـــــــنان
خَدّانِ فيها قد قَرضْتُ سطوري
بِيَراعِ حُبٍّ والهوي يَغشَـــــاني
فَتَمُرُّ سَـــــاعاتُ النَّهار تهُزّني
والَّليل أيضا كالدُّهُورِ ثَـــــواني
كَمْ كَمْ فَتَاةٍ بالجمال فَفِي الدُّنَا
لكن فَتَاكِ فَلاَ يَرَي لَكِ ثَـــــانِي
بَعْضٌ يَقُولُ فَلِلْهَوَى أو لِلْجَـــوَى
سَنَوَاتُ حُلْوٍ ، لاَ ، ذَا على البُهْتَانِ

٦٠

في عينها الهاروتُ فيها ماروتُ
في تربِ بابلَ سِحْرُها سَحَّارُ

رمتِ الفؤادَ بِسهمهـــا أخَّاذ
قلبي جريحُ اللحْظ منْه يَحار

في موطن الأرْدُنِّ كلُّ الســاحر
يصطادُ قلبي هائمٌ وأســيرُ

ويعوقُنِي أصْفــاد فَيْروسٍ إذا
فَرَّت ، يُمَهِّد سائقٌ وَمَطَــار

وجمالُها شلالُ عَسَلٍ ســكر
وأنا الغَريقُ فَفِيه ذا وَبِحَــار

إذَا قِيلَ ماذا أَكْبَرُ الحَاجِ والمُنى
فَماذَا أُجِيبُ هل تعلَمين جوابِيا؟

وما كُلُّ شَوْقِي ضائعا أنتِ خبِّري
إذا أنتِ بالعزْم ، عزَمتِ التلاقيا ؟

إذا كان حالِي واحْتَرقتُ مُباعـدًا
أَلِيمًا، فما حَالي بَديلُ التدَانِيـــا ؟

سمعتُ كثيرا أو قرأتُ وطَالـمَا
أَلِفْتُ جَوَى كلِّ القلوبِ تدَاوِيـــا

فما حالُهم الاّ وَدُونِي ، وحالُهم
كبيرٌ عليهم لا يُساوَى بِحَـــــاليا

أما تَتَّقِينَ اللّهَ يَا بِنْتَ كامـــلِ
في قَـــتل هذا بالهَوَى وَهيَاميـــا

خَليليَّ قُولاَ كيف قَيْسُ المُلَـوَّحِ
ولَيلاه، بَاتَا في سَـــريرٍ تَلاقيـــا؟

وَلَوْ صَادَفَا يومًا كَزوجٍ وَزَوْجةٍ
لَضَـاعَ لنا ديوانُ قيسٍ بَـــدَا لِيـا

٦٢

ما هذه الأقدامُ أم هذِي قُلْ جَناحُ أملاك !

تَخطُو بها بَلْ وهِي تَطْفُو نحْوَ كُلِّ عُلاك !

تطأُ الثرَى بلْ مَسَّت بها يا سنا حَيّاك !

أَعْلَى السماء وكعْبةِ الحبِّ في قلبِي بَيَّاك !

وَبِحُمرة الحِنَّاء دَومًا تَتَخَضَّبُ قَدَمَاك !

أَرْيَاشُ طاؤُوسٍ فَخِلتُ أم كَقَوْسٍ في الأفلاك !

ربَما يكون الحاسِدون افْتَرَوا كالتَّاركين شَذاك !

عَمُوا وَصَمُّوا كلَّ الحقائقِ عندَهم وأَذُودُهم كَنَواك !

يا لَيتَهم صارُوا كَعُميانٍ فَضَلُّوا دَرْبَنا وَهَوَاك !

لَو أنَّنا في حَوصَلٍ للطائرِ المَيمُونِ سَيْرًا وَسُرَاك !

إنْ سِرتِ أو طِرْتِ كَراقصَةٍ فَلاَ فِي القَلبِ سِواك !

تَتَبَخْتَرينْ يا سَنَا دُمْتِ بِالأفراح أرجو لي بِذاك !

٦٣

أَفَبَعْدَ ديوانِي أكُونُ اليَائِسَـــا
لِلقيسِ ديوانٌ ، أكونُ أخْرسَا؟

لو أنَّ مَن قرَأ المَشاعِرَ وَاكْتَفَى
بِصُمُوتِه ماذا أقولُ أيْأسَـــا

ولِـــــكلِّ قيسٍ آهةٌ وعَـــويله
ليلاَهُ صاحتْ لا أرانِي عَابِسـا

لا تَتْرُكِي قَـلبِي الكَليمَ و لا أرى
قَبْلِي بِقَلبٍ يَتجَشَّمُ الأنْفَاسَـا

٦٤

وَيَزِيدُنِي شوقًا إليكِ وَكلَّمَـــــا
تتأَجَّلين بإذنِكِ وجَـــــــوابِي !

وَيكونُ شِعْرِي فيكِ لوْ لَمْ تَعلَمي
حتى يكونَ مُســـــجَّلاً بِكتابِي

فَلْتَعجلِي يا أنتِ حبُّكِ ثابـــــتٌ
في قلبِ عاشِـــقِكِ أَذَاكَ ذُنوبي؟

لو كان ذَنبًا كنتُ قـــــدْ اذْنَبْتُه
فيكِ فأَنْتِ غَفُورِه ذَاكَ نَصِـيبِي

لو كان هذا الدَّاءُ عِندي مُعضَلا
فعلمتُ طِبًّا شــافيًا أنتِ طبيبي!

٦٥

قَرَّبْتِ كأْسَكِ من شِفاهكِ إنَّني
لأغَارُ منه وكيف قبْلي يَقْرُب؟

أو انّها تَحْسُو مِنْ شَرابٍ ليتَنِي
لأمُصُّ منها كلَّ سُؤْرِكِ أَطْرَبُ

أأكون أَحْظَى يا ســـنَا بِلِقائكِ
وأكونُ مَعَكِ بالشَّرابِ أ رغَـب

أسْقِيك في ذاك اللقاء بِشُـرْبَةٍ
شَلاَّلَ عَسَلٍ مزجُه وخـــلوب

٦٦

قَدْ كنتُ أَسكنْتُ الفُؤادَ مَحبَّةً
يا بسْمةَ الأيَّامِ أنتِ سَــناهـا

ماذا يكون بقلبكِ وطِـــــــواهُ
ما سَرَّ قلبي أم يكون سِواهـا

وكُثَيِّرُ بِشَـــكاتِه فَتُماطِـــــل
مِثلي وليس 'عــواتِكٌ' تأبَاهَــا

أنت السَّنا أنتِ الكمالُ حــياةُ
إنسانُ عينَيَّ وانتِ ضِـــياهَــا

مَلأَ العيونَ إذا فتَحْتُ خــيالُكِ
والطيفُ يملأ في الجُفونِ أراها

ذِكراكِ يملأ كلَّ قَلبٍ وفــؤادِي
واهًا لحُـــبكِ يا لها أحــلاهــا

٦٧

وَأُقبِّلُ القَدَمَ المخَــضَّبَ ظهْرُه
وبأخْمَصٍ تَطَأُ التُّرابِ الغـــالِي

والتُّرْبُ بالتقبِيلِ يُقْبِل نَحـــوَهُ
وَيَكادُ يُمسِكُه عَـــــديمَ مِثال

فَوَ حَقِّ قَدَميْها وهل وَطِئَ الثرى
أغْلى وأجْملُ منهما، عُـــــذَّالِي

والحُسنُ يبدُو حيث يَعْـرَى إنه
ويكونُ أحْسنَ حيثُ بالخَلخَالِ

٦٨

لو كنتِ في جَنْبِي وكنتُ بجـــنْبِكِ
يومًا، يكون بِذاكِ يومًا أبْهَجَـــــا

لو كُلّ يومٍ لَو أكونُ مُصاحـــــبَا
بِجميعِ فَـــــتياتِ أكونُ أبْلجـــا؟

قلبِي يكونُ وهل يكونُ راضـــــيًا
مِن دُونِكِ، وإليكِ كنتُ أحْـــوجا

قلبي يَطيرُ يتُوقُ نحـــــــوَكِ ثائرا
يا ليتني فَقَطفْتُ ثَمرًا ناضِـــــجا

ويَضِيقُ كَفّي عِندَ قـــــــبْضٍ إنَّني
عَلَى أيّ حالٍ بِتُّ كنتُ مُضَـــــرَّجا

وما يومُها إلا كَـــــيَومِي ولَيْلُـــــها
بعيدٌ، فَفِي الأحــلامِ تَلتذُّ في الدُّجى

وما كنتُ أحْلُو ما الكَرَى بعدَ يومِها
رأيتُ الكرَى في معجم الحبِّ خَارجا

٦٩

أيُريدُ كأسُكِ أن يُقَبِّلَ فـــــاكِ
فأغَارُ مِنه ومِنكِ أيضًا ذَاكِ

هيْهاتَ يدنُو من شِفاهِكِ طَالَما
آثَرْتُنِي خَاصًا بِتلكَ سَـــناك

وأصُومُ دَهرًا لا أذوقُ مــلاكي
إلاَّ اعتناقَ محبّةٍ ولِقـــــاك

سَنَاهَا سَنَائِي مِن سَماء سَناءِ
يا أيُّها الغَالِي متَى بِلقـــــاك؟

٧٠

والمَطرُ أرسلَ للشمُوسِ رَسَـــــائِلا
تُنْبِي إليها ما يَجِيشُ مَخَـــــايلا !

والشمسُ أبْهرَتِ النُّفوسَ فأعْجَبَتْ
فَسُيُولُ ذَا فاضَتْ وَتلك مَسِيلا

والشمسُ ظَلَّلتِ الدُّنَا بِسَـــــنائها
أسَنَاؤُهَا يَأْبَى إليه سُفـــــولا ؟

والشمسُ يعْلُو بالضيَاء وحَـــرها
والمطرُ يُبْرِد يُرسِل الإرْسَـــــالا

٧١

بِيَدَيْكِ سَهْمٌ أم بعينكِ ساحِـرُ
فَيُصيبُني مِنكِ السِّهامُ السَّاحـــرُ

ما انتِ إلا كالعروسِ بِلَيْلِهـــــا
وَيُدِيرُ حَولكِ صَدْرَ عَجْزِ شَاعِـــرُ

الشعرُ صَدْرٌ ثمّ عجزٌ بعْـــدَ ذَا
عِللٌ زِحَافٌ قد يَرَاهُ الماهــــــــرُ

تفَحَّصْتُ فِي صَدْرٍ وعجزِكِ كلها
لا لا الزِّحافَ وَجَدتُ، عَسِرَ النَّاظر

٧٢

وَتقولُ ’سَوْفَ أَرُدُّ’ رَبِّي لَيْتَهـــــا
ردَّتْ، وَسَدَّتْ كُلَّ حّاجــاتِي بِها

وأخافُ أنِّي لو تَرُدُّ مَـــــطَالبي
حاجاتُ قلبِي ربُّنا لا يــردُّهـــا

أجَمَعْتُ تلك مشاعري وَنشَرْتُها
حتى يَراهَا العالَمُونَ جــمِيعَهـا

أو عِندَ سِرْبِ حَمَامةٍ أودَعْتُهـــا
فَتُحَلِّقُ الأرجَا تَطِيرُ بِنَشْرهَـــا

أوْ كُنتُ وَكَّلْتُ ملائكةَ السَّـــما
بِنُزولهم بالوَحْي كلَّ أخْباري لها

أو كنتُ وكَّلتُ به إسرافـــــيلا
وَمعَ السحابِ بها يَدُورُ نَواحِيها

٧٣

أَطَالَتْ بَلاَيَانَا بِحُـــــبِّكِ إنَّنَا
كَمَنْ قِيلَ مَجْنُونٌ وَلَيْلاهُ بَائِنَا

إِذَا كَانَ حُبِّي ثَائِرًا كُنْتُ هَائِجَا
فَكُنْتُ لِمَا مَسَّ الفُؤَادَ قَــرِينَا

حَرَامٌ إِذَا حَقَّ الِّلقَاءُ فِرَاقُــنَا
حَقِيقٌ بِمَا نِلْنَا، وَكُنْتُ حَـزِينَا

٧٤

عَيْنَاكِ جَنَّتِ الفُـــــؤَادَ وَطَالَمَا
فَيُجِنُّنِي شَفَتَاكِ بَلْ خَدَّاكِ كَمَا

إِذْ مَا رنَوْتِ بِهَا أصِيرُ مُصَـــــرَّعَا
قَدَمَيكِ أسْجُدُ بَلْ وَأخْضَعُ طَالَمَا

ذَاكَ الحِجَابُ لِحَجْبِ كُلِّ عُيُونِ
وَيَكُونُ مَبْسَمُكِ لِلكُلُومِ بَلْسَــمَا

إِذْ مَا شَمَمْتِ الوَرْدَ إِنِّي كَارهٌ
لِجَـــمِيعِ وَرْدٍ إِذْ يَشُـــمُّ فَـــاكِ

وَأغَارُ مِنْ كُلِّ الوُرُودِ وَنَـوْرِهَا
إِذْ مَا يَكُونُ مُقَارِبًا لِمُحَـــــيَّاكِ

مَا كَانَ أسْعَدَ زَهْرَهَا وَيَسُـرُّهَا
إِذْ مَا تُقبِّلُ مَبْسَمًا يَا حَـــيَّاكِ

فَمَتَى أَكُونُ كَزَهْـــــرَةٍ بِيَدَيْكِ
حَتَّى أُقَبِّلَ خَـــدَّكِ ذَاكِ وَذَاكِ

صَوَّرْتِ أَنْتِ بِحَالَةٍ أوْحَـــالَةٍ
أثْبَتتِ فِي قَلْبِي صُـــورَةً وَأرَاكِ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ الخَرُوفَ، يَدَاكِ
فَتَضُمُّنِي صَدْرًا، وَكُنْتُ فِدَاكِ

أأرَدْتِ دِفْئًا وَأنَا أيْضًا شَـــائِقُ
وَالحُبُّ أغْلَى دَافِئٍ يَغْشَـــــاكِ

يَعْرُوكِ دِفْءٌ لَو عَرَاكِ بُرُودَةٌ
لَوْ نَلْتَقِي يَوْمًا بِعُرْيِ شَـــذَاكِ

٧٦

وَلِكُلِّ يَوْمٍ لِي لِتِلْكَ قَصِـــــيدَةٌ
مِنْ غَيْرِ أنْ تَقْرأهَا وَذَا كَأَغَـــانِي

غَنَّيْتُ فِيكِ مَشَاعِرِي وَعَوَاطِفِي
أتَرَكْتِ كُلَّ رغَـــــائِبِي وَأمَـــانِي

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الجَمَالَ جَـمِيعَهُ
جَمَعَ الجَمِيعَ فَفِيكِ ذَاكَ كَفَـانِي

إنْ سِرْتِ فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ سَارَ فِي
تِلْكَ البِقَاعِ خَلِيفَةً شِعْرُ لِسَـانِي

أوْ أَنْتِ بِالسَّرْدِ اللَّذِيذِ يَضُـمُّنِي
حَتَّى أكُونَ بِرَاحَـــتَيْكِ كَـــبَنَانِ

٧٧

إِلَى أَرْضِ الحَبِيبَةِ كُلُّ عَيْنِي
أتُوقُ هَوًى وَيَرْجُوهَا زمَـانِي

قَرَضْتُ قَصَائِدِي فِيهَا أُغَنِّي
يُتَمْتِمُ مَرَّةً، أُخْرَى لِسَـــانِي

كَتَبْتُ لَهَا أُعَبِّرُ كُلَّ آهَـــاتِي
فَمَا قَرأتْ وَضَيَّعَتِ الأمَانِي

أُغَازِلُهَا كَمَا كَـــــانَ الأَوَالِي
بِعِفَّتِهِمْ وَيَعْشَـقُنِي الغَـوَانِي

٧٨

أَسْهَرْتِنِي وَالحُبُّ مِلأَ قُلُـــوبِي

كَيْفَ المَنَامُ لِعَاشِقٍ مَتْبُـــولِ

يَا أنْتِ قَدْ زِدْتِ الهَوَى بِفُؤَادِي

هَوْنًا عَلَيَّ وَقَطَعْتِ كُلّ البَـــالِ

يَا صَنَمًا عَبَدَ الفُؤَادُ رَسُومَـكِ

يَبْدُو بِألْوَانٍ وَشَـــكْلٍ حَـــالِي

وَجَمِيعُ مَعْبُودِ الدُّنَا مُتَلَـــوّنُ

لَوْ كُلُّهُمْ وَقَعُوا مَوْقِعَ الخَلْخَالِ

أَيَسُرُّكِ آهَاتُ قَـــلْبِي أمْ أَنَّكِ

يَحْلُو لَكِ الآهَات أَسْوَأُ حَـــالِي

وَيَزُولُ مِنْ قَلْبِي جَمِيعُ غَـرَامِه

لَوْ كُنْتُ فِي قَيْدِ الهَيَامِ البَـــالِي

فَتَمَهَّلِي يَا أَيْقُونَةً بِجَـــمَالِكِ

جُودِي عَلَيَّ وَتَسْمَعِي بِعَـــوِيلِي

تُدْنِينَ مِنْكِ غَزالَةً وَفَـــرَاشَةً

هَلْ أَنْتَ تَخْشَيْنَ الأُسـود مِثَالِي

الحُبُّ لَيْسَ بِقَوْلِنَا بَلْ قَـــلْبِنَا

رَسَتِ العُرُوقُ جِدَارَ صَبٍّ غَالِي

٧٩

وَتَقُولُ 'أعْشَقُنِي' فَمَنْ أنَا أعْشَـقُ
أَيَكُونُ فِيهَا العَاشِقَان؟ أعْشَــقُ

يَتَنَازَعَانِ هُمَا فَمَنْ هُوَ يَغْـــــلِبُ
هذَا بِمُفْرَدِهِ بِعَسَـــلٍ ذَائِـــــقُ

أتَكُـــــونُ تَنْسَى مَا نَسِـــيتُ وَإنَّنِي
وَتَقُولُ 'أَدْرَكَهَا النِّسْيَانُ' مُشْتَاقُ

'سَيلْفِي مَعَ البَحْرِ' وَلَسْتُ مُصَاحِبَا
لَوْ كُنْتُ مَعَهَا وَهِيَ بَحْرٌ أَعْـــمَقُ

٨٠

وَبَيَاضُ لَوْنِكِ نَاصِعٌ فَيُجِـــنُّنِي
يَقَقٌ بَيَاضُ الزِيّ ذَاكَ جُـنُونِي

مَرَضِي بِكِ فَالقَلْبُ يَتْعَبُ كُلَّمَا
تَنْأَيْ بِجِسْمِكِ ضَمُّكِ يَشْـفِينِي

قَلْبٌ وَقَالَبُكِ بَيَاضٌ سَاحِـــرٌ
يَصْفُو كَمَا يَصْفُو وَذَا كَلُجَيْنِ

لَوْ أنَّ جِسْمَكِ لَوْ دَنَا فَـيُثِيرُنِي
مِنِّي جَمَالُكِ نَصَمَةَ الأزْمَـــانِ

٨١

بَلْقِيسَتِي فَتَفَضَّلِي بِسَقَـــائِكِ
عَطْشَانَ صِرْتُ وَذَاكَ مُنْذُ زَمَانِ
لَوْ مَرَّةً فَسَقَيْتِنِي مِنْ زَمْـــزَمِ
مِنْ حَوْضِ كَوْثَرِكِ أَنَا وَأُعَـــانِي
لَوْ كَانَ عِنْدِي هُدْهُدٌ هَـــيّجْتُهُ
لِجَنَابِكِ حَتى بِخَبرِكِ أَتَـــــانِي
أوْ كَانَ عِفْرِيتٌ لَدَيَّ يُطِـــيعُنِي
يَأْتِي بِكِ فِي لَحْـــظَةٍ بِأَمَـــانِ
أوْ كَانَ لِي كَسَحَـــابِهِ وَمُسَيَّرًا
يُزْجَى إلَيْكِ ذَاكَ عِنْدَ سُلَيْمَـانِ
هذَا بِجَائِحَةٍ أكُـــونُ مُمَنَّعَا
بِمَطَارِ أَرْضِي، كَيْفَ فِي عَمَّـــانِ
وَأكُونُ أسْجُدُ يَا سَنَا لاَ تَطْرُدِي
عَبْدًا يَكُونُ بِهَيْبَةِ الدَّيَّـــــانِ
إذْ مَا أتَيْتُ أوْ أتَيْتِ فَمَـا الذِي
أَحْظَى أنَا مُتَبَخْتِرُ الجَـــذْلانِ؟

٨٢

أَحِنُّ لَهَا حَــنِينَ القَيْسِ لَيْلَى
عَلَى جُدُرِ الدِّيَارِ لَهَا فَأَحْـلَى
تَرَكْتُ دِيَارَهَا وَجِـــدَارَ لَيْلَى
قَبِلْتُ مَحَبَّةً مِنْهَا فَأَغْـــلَى
أُقَبِّلُهَا طَوَالَ اليَوْمِ طُـــرًّا
إِذَا قَدِمَتْ فَتَسْمَحُ أنْ تُنَالا
وَتَجْهَلُ كُلُّ لَيْلىَ كُلَّ دَهْـــرٍ
بِمَا عَانَى بِهِ مِثْلِي عَـــلِيلاَ
وَكَيْفَ خُلِقْتِ يَا أنْتِ فَهَـلْ
بِمَا بِيَدَيْكِ مَمْنُوعًا بَخِـيلاَ
إِذَا أنْتِ سَقَيْتِ فَذَاكِ حَقًّا
شَفَيْتِ بِذاكِ ظَمْآنًا غَلِـيلاَ

٨٣

ضَحِكَتْ مَبَاسِمُهَا لِتَتْرُكَ عَاشِقَا
سَكْرَانَ تَصْرَعْهُ يَخِرُّ سَـــاجِدَا

وَظَنَنْتُهَا صَنَمًا يَقُومُ أُطُـــوفُهُ
شَاهَدْتُ ذَاكِ فَصِرْتُ حَقًّا عَابِدَا

٨٤

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ فَالصَّباح طَالِعُ
وَسَنَاءُ لَمْ تَظْهَرْ فَالصَّبَاحُ ضَائِع

وَالضَّوءُ عَمَّ وَشَاعَ فِي أَرْجَـائِنَا
وَغَيَابُهَا يَحْـــكِي ظَلَامًا، أَجْـزَعُ

٨٥

إنّي لَأَلْتَمِسُ السَّنَاءَ سُـــوَيْعَةً
مِنْ كُلِّ أيَّامِ السَّنَا نَتَحَـاوَرُ
أتَقُولُ كَلاَّ، أمْ تَقُـــــولُ بِأنَّهَا
تَأتِي مَعِي بِتَحَادُثٍ نَتَشَـاوَرُ
حُلْوُ الزَّمَانِ حَلاَوَةٌ بِحُضُورِهَا
فِي يَوْمِنَا وَحَياتِنَا، نَتَنَاكَـــرُ
أَتَكُون تَبْخَـــلُ بِاقْتِرابٍ تَبْعُدُ
دِفْءُ ابْتِسَامَتِهَا لِدِفْءِ ظَاهِـر
شَتَّانَ بَيْني يا سَـــــنَا وَالأُرْدُنِ
كَالشَّمسِ تَنأَى دِفْئُهَا يَتَبَادرُ
حُلْوُ الزَّمَـــــانِ وَمُرُّهُ مُتَمَثِّلُ
بِحُضُورِهَا وَغِيَابِهَا مُتَوَافِـرُ

٨٦

وَكَتَبْتُ فِيكِ مَشَاعِرِي وَمَحَبَّتِي
شِعْرًا قَرأتِ، وَفِيَّ أنْتِ تَكْـــتُبِينْ؟

أرْجُو قِرَاءَتَكِ وَذَاكِ تُشَجِّـــعُ
قَلْبِي وَتُنْبِضُ نَشْوَةً لِلعَاشِـــقِين

قَلْبِي تَشَبَّثَ لاَ يَكُونُ مُفَـــارِقَا
مِنْكِ وَذَاكِ، وَأيُّ سِحْرٍ تَنْفُــثِين؟

وَأَعُوذُ مِنْ نَفَّاثَاتِ كُلِّ العُـقَدِ
يَا حَبَّذَا أنْتِ وَعُقَدَكِ تَعْــقِدِين !

وَأُحِسُّ مِنْكِ حَرَارةً وَتَنَفُّــسَا
وَالنَّفْثُ سِحْرٌ بَلْ بِذَاكِ لَتَشْفِين !

٨٧

إِذْ مَا يَراكِ النَّاسُ يُحْسَبُ أَنَّكِ
مَلَكٌ تَنَزَّلُ مِنْ سَمَاءِ سَمَـــاكِ

أَوْ أَنَّهُ سِحْرٌ لِهَارُوتَ الـــــذِي
فِي بَلَدِ بَابِل وَالمَارُوتَ أَصْفَـاكِ؟

٨٨

إِنْ كَانَ حَرْفُكِ لَذَّةً فَالصَّوْتُ لِي
عَسَلٌ وشُهْدٌ جِـــــئْتِ فَلْتَتَكَلَّمِي

وَالصَّوْتُ لَيْسَ بِعَوْرةٍ فِي مَذْهَبِ
وَلَدَى المَحَارِمِ، أَوَلَسْتِ لِي كَالمَحْرَمِ؟

أَوَلَسْتِ مِثْلَ عَشِيقَةٍ لِلعَاشِـــقِ
فَيَحِـــــلُّ كُلُّ مُحَـــــرَّمٍ لِمُتَيَّمِ

إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ العَبِيدِ فَـإِنَّ لِي
بَلْقِيسَةَ العَـــمَّانِ تَمْلِكُ تَعْـــظُمِ

٨٩

مَا لِهذَا الصَّنَم المُفَدَّى الَّذِي

يَعْبُدُهُ وَيَسْجُدُهُ الرَّاكِعُون

وَيَطُوفُه مِنْ بَيْنِ آلافِ العِبَادِ

عَبْدٌ فَيُقَبِّلُ القَدَمَ المُخَضَّب

دَائِمًا فَيُغيرُ اللَّيْلُ النَّهَار

تَسْبِيحُهُ تَمْجِيدُهُ والتعْظِيم

أكَمَا المَطْرُوحُ وَالمَرْفُوضُ

وَجْهِي ! وَجَّهْتُهُ لَكَ حَقًّا !!

وَعَلاَمَ أنْتِ وَإلامَ أنْتِ حَتَامَ

هذَا مُتَثَائِبُ كَمِدٌ حَزِين؟

جَبِينِي يُقَبِّلُ أخْمَصَيكِ

تَرُدُّهُ ؟ فَالرَدُّ أحْلَى أوْ مَا

الإنْتِهَاءُ، وَلاَ لَهُ الانْتِهَا ..

وَالصُّمْتُ صُمْتُكِ أحْلَى

بِسَعَادَةِ الإنْتِظَارِ .. فَذَاكِ !

٩٠

وَلأيِّ ذَا فَتُؤَجِّلِين ؟

وَبِأَيِّ ذَا فَتُؤَخِّرِين ؟

هَذَا عَوِيلِي مَا تَقُولِين ؟

أَمْ بِالإبَاءِ تَكُونِين ؟

لَوْ أَنْتِ أَوْ لَوْ أَنْ

أكُونَ مِنَ المُتَثَائِبِين

كَلاَّ وَأنَا بِذَاكِ حَقًّا

سَوفَ أنْتِ تَعْلَمِين !

قَلْبِي تَرَيْنَ فِي الوُجُوه

يَكْتَظُّ هُمَا فِي الجَبِين

هَذَا كِيَانِي هَلْ تَرَيْن

مَا بِهِ مِنْ عَبْسِ الحَزِين ؟

٩١

قَلَمٌ بِكَفِّكِ سَالَ مِنْهُ مِدَادُ ؟

أَمْ نَصْلُ سَيْفٍ سَالَ مِنْهُ دِمَاءُ

عَيْنِي يَفِيضُ الدَّمْعُ ذَا مِدْرارُ

قَلْبِي تَمَلْمَلَ مَا اسْتَقَامَ بَقَـــاءُ

صِرْتُ الأَسِيرَ مُقَيَّدًا أحْـــتَارُ

فَـــرَجٌ لَدَيْكِ كُرْبَةً أَسْتَـــــاءُ

أرْجُو مُوَافَقَةً لِمَا أشْـــــتَاقُ

هَلْ فِيكِ بُكْمٌ أَمْ يَكُونُ عَمَـــاءُ

قَلْبِي بِصَارُوخٍ إلَيْكِ يَا سَـــنَا

أَعَلَى السُلَحْفَاةِ القُـدُومُ إبَـــاءُ

٩٢

أتَكُونُ تَبْسِمُ أم تَكُونُ تَحْـــــبِسُ
شَلاَّلُ شُهْدٍ بَلْ وَسُمٌّ نَاقِـــــع !

وَسَكَتتِ أنْتِ فَكُلُّ صُمْتُكِ حِكْمَةٌ
وَإِذَا نَطَقْتِ فَكُلُّ صَوْتِكِ مُوجِعُ !

مُوجَعٌ قَلْبِي وَقَلْبُكِ لاَ يَكُـــــــنْ
مِثْلِي فَيُوجِعُهُ وِدَادٌ ضَـــــائِعُ !

جَزَى اللَّه مَنْ آوَى قُلُوبًا كَلـــيمَةً
عَفَى عَنْهُ ذَا وَهُوَ عَذَابٌ فَـاجِعُ !

٩٣

أَمِيطِي حِجَابَكِ فَالجَمَال جَمَال

حتى أَرَاكِ وَإِنَّ ذَاكِ حَـــــلاَل

إِذْ مَا سَتَرْتِ لأيِّ يَوْم نَـــــرْتَجِي

هَذا الجَمالُ يَضِيعُ ، ذَاكَ يُقَال

وَيَضُوعُ مِنْكِ نَسَائِمٌ وَالطِّـــيبُ

ويَضُوع مِنْكِ مَنَاظِر وَجَـــلاَل

وَأَرَى جَمَالَكِ قَدْ تَقَيَّد إِنَّـــــهُ

كَسَّرْتُ كُلَّ قُيُودِهِ ، أَحْـــــتَال

مَا أَنْتِ إِلَّا زَهْرَةٌ كَالْيَاسْـــــمِينِ

طِيبًا وَكالوَرْدِ وَذَاكَ مِثَـــــال

عن الشاعر

ولد الأستاذ عبد الله السلّمي في ١٩٥٢ كوتيل قرب منكدا فى مقاطعة مالابرم.

بعد ما أتم دراسته الابتدائية التحق بالجامعة الندوية ثم بالكلية سلم السلام العربية تحت جامعة كالكوت.

ونال شهادة أفضل العلماء من جامعة كالكوت وحصل على الماجستير من جامعة عليجره الإسلامية.

عمل محاضرا وأستاذا فى كلية الأنصار العربية فلافنور منذ ١٩٧٤ إلى ٢٠٠٧ وكان عميد الكلية مدة سنتين. وتولى عمادة كلية الكاتب الشرعية تورورنغادى مدة ثلاث سنوات.

كان عميد كلية الشريعة في الجامعة الندوية ووكيلا للجامعة الندوية مدة سنتين

ويعمل حاليا أستاذا زائرا فى جامعة الهند الإسلامية.

وعمل عضوا فى هيئة التدريس في جامعة كالكوت مدة ستة سنوات.

وكان الأمين العام لاتحاد أساتذة الكليات العربية فى كيرلا.

وعمل سكرتيرا فى جمعية دار البر فى دبى الإمارات سنة ١٩٨٨.

زار المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة مرارا كما زار سلطنة عمان و اليمن و دولة قطر ودولة بحرين وسريلنكا.

Spark Design Hub@7736160763